من داخل السجن ١٥

وذكرهم بأيام الله

شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل للإمام الخميني قدس سره

الأستاذ محمد سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: وذكرهم بأيام الله

تأليف: الأستاذ محمد سرحان

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة: الأولى، يونيو ٢٠٢٢م - شوال ١٤٤٣هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين

الموقع الرسمي

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الفهرس

مقدمة الناشر ١١

الجزء الأول: أهل البصائر في مدرسة الإمام الخميني (قدس سره)

تمهيد ١٥

الفصل الأول: أهل البصيرة وخواص الحق

طبيعة الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل في الإسلام ١٨
اعرف الحق تعرف أهله ٢٠
تعريف أصحاب البصيرة عند السيد الإمام قدس سره ٢٢
ما هي النتيجة المترتبة على فساد هذه الفئة «رجال الدين» ٢٣

الفصل الثاني: خصائص أصحاب البصيرة

الوعي السياسي ٢٨
الاقتداء بسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام ٣٠
الاستقامة والثبات في سبيل الله ٣١
الشجاعة في شخصية أهل البصيرة ٣٢
أصحاب البصيرة لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ٣٣
صاحب البصيرة طالبٌ للشهادة ٣٤
أصحاب البصيرة في الطليعة دائمًا ٣٦
اتخاذ الموقف الصحيح في الوقت المناسب ٣٧

ثورة التنباك ٣٧
اقتحام السفارة الأمريكية في طهران ٣٨

الفصل الثالث: مسؤوليات أصحاب البصيرة

هداية الناس ٤١
بيان صورة الإسلام المحمدي الأصيل ٤١
العمل بمقتضيات التكليف ٤٢
بناء الكوادر ونظم الأمور ٤٣

الفصل الرابع: التحديات التي تواجه أصحاب البصيرة

حب الدنيا والتعلق بها ٤٦
الخوف والتزلزل في الظروف الصعبة ٤٧
السذاجة وبساطة التفكير ٤٨
التهاون في طلب الحق ٤٩
الخلاصة ٥٠

الجزء الثاني: الفجر الصادق .. محاضرات في الذكرى ٤١ لانتصار الثورة الإسلامية المباركة

المحاضرة الأولى: لماذا الاحتفاء بذكرى انتصار الثورة؟

العودة للإسلام المحمدي الأصيل ٥٥
الانتظار الإيجابي ٥٦
الحسين الملهم ٥٧

العبرة من التاريخ ٥٨
ثقافة الشهادة ٥٨
فهم العلاقة بين القائد والجماهير ٥٩
نتائج التربية العقائدية ٦٠

المحاضرة الثانية: شخصية القائد

تمهيد ٦١
النشأة الاجتماعية ٦٢
رحلته العلمية ٦٣
سيماء القيادة ٦٣
شهادة السيد نواب صفوي ٦٥
الخروج من بيت السيد البروجردي ٦٦
حوادث أثرت في بناء الشخصية السياسية الثورية للسيد الإمام ٦٦
الحركة الدستورية المشروطة ١٩٢٠- ١٩٢١ ..... ٦٧
حركة مصدق ١٩٥٠ – ١٩٥٤ «ثورة التأميم» ٦٨

المحاضرة الثالثة: مخاضات الثورة

النزعة الثورية في شخصية السيد الإمام ٧٠
وفاة السيد البروجردي ٧١
أهداف الثورة ٧١
وقل له قولاً لينًا ٧٢
إشارة مهمة ٧٢
التصعيد الخطابي والشدة في الموقف ١٩٦٢ ..... ٧٣

مجزرة المدرسة الفيضية ١٩٦٥ ..... ٧٤
شرارة الثورة يوم العاشر من محرم ١٩٦٤ م ٧٤

المحاضرة الرابعة: القائد في المنفى

الشهود الثوري ٧٦
المنفى الأول: إلى تركيا ولم ينكسر القلم ٧٧
في وادي السلام بجوار أمير المؤمنين عليه السلام ٧٨
مجزرة المدرسة الفيضية ١٩٦٥ م ٧٩
الثورة الروحية للسيد الإمام ٧٩
درس عبادي من حياة السيد الإمام ٨٠
اللقاء بالسيد الصدر ٨٠
بحث الحكومة الإسلامية ١٩٧٥ ..... ٨١
اغتيال السيد مصطفى والإيمان المطلق ونقطة تحول في الثورة ١٩٧٧ ..... ٨١
احقنوا الدم بالدم ٨٢
إلى فرنسا والمحطة الأخيرة ٨٣

المحاضرة الخامسة: ترشيد وتوجيه الثورة

الأخلاق الثورية ٨٥
التأسيس العقائدي والفكري للجماهير ٨٦
البناء الثقافي للجماهير ٨٧
نحن لا نبيع الخميني ٨٧
بث الروح الجهادية وحب الشهادة ٨٨
فصل الخطاب ٨٨

تمييز الأعداء عن الأصدقاء ٨٩
الشباب والنشء أمل الثورة ٩١

المحاضرة السادسة: ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود

المنعطف الأخير ٩٢
النفير العام ٩٣
استقامة القائد وشجاعته ٩٤
هروب الشاه ٩٤
قرار العودة للسيد الإمام ٩٥
١-٢-١٩٧٩ الفجر الصادق ٩٥
الخلاصة ٩٦

الإهداء

إلى روح لواء الإسلام الشامخ ..
إلى تلميذ مدرسة الخميني العظيم ..
وخادم السيد الولي الأمين ..
في ذكرى أربعينه ..
الشهيد القائد قاسم سليماني ..

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

يقول الإمام الخميني قدس سره: «كل ما لدينا من عاشوراء»، تكمن في هذه الجملة أسرار انتصارات الثورة الإسلامية بقيادة محقق حلم الأنبياء السيد الإمام الخميني قدس سره، حيث بيّن للعالم بأكمله بأنه متكئٌ على الروحية الحسينية في قيامه بالثورة، ومن يلتحق بالمدرسة الحسينية فمن المحال أن يُهزم، وهكذا هزّت هذه الثورة الإسلامية العالم وفرضت معادلة جديدة في العالم.

إن الحديث عن الإمام الخميني قدس سره ذو شجون، ومن الصعب إيفاء حق هذا البطل العالمي، ولكن الجدير بالذكر في كتابنا هذا بأنه قد تم تأليفه من خلف قضبان السجون البحرينية، ومن قعر أقسى السجون البحرينية وهو سجن جو المركزي الذي يقبع فيه المعتقلين السياسيين في البحرين.

تم تأليف هذا الكتاب من قبل الأسير الأستاذ محمد سرحان الذي تم اعتقاله في سنة ٢٠١٣ وهو قيادي في تيار الوفاء الإسلامي، بالإضافة إلى هذا الكتاب، قام المؤلف بتأليف عدة كتب قبلها وقد تم نشرهم وهم:

١- على ضفاف الحسين، وهو عبارة عن عبر من حركة الإمام الحسين عليه السلام

٢- نشيد الشهادة، وهو عبارة عن شرح لوصية الشهيد القائد قاسم سليماني

يسرنا نحن في دار الوفاء أن ننشر الإصدار الخامس عشر من سلسلة من داخل السجن، سائلين الله سبحانه وتعالى أن يفرج عن العزيز الأستاذ محمد سرحان وعن جميع المعتقلين الأبطال، وأن يرحم الشهداء ويلحقنا بهم.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الجزء الأول:
أهل البصائر في مدرسة
الإمام الخميني (قدس سره)

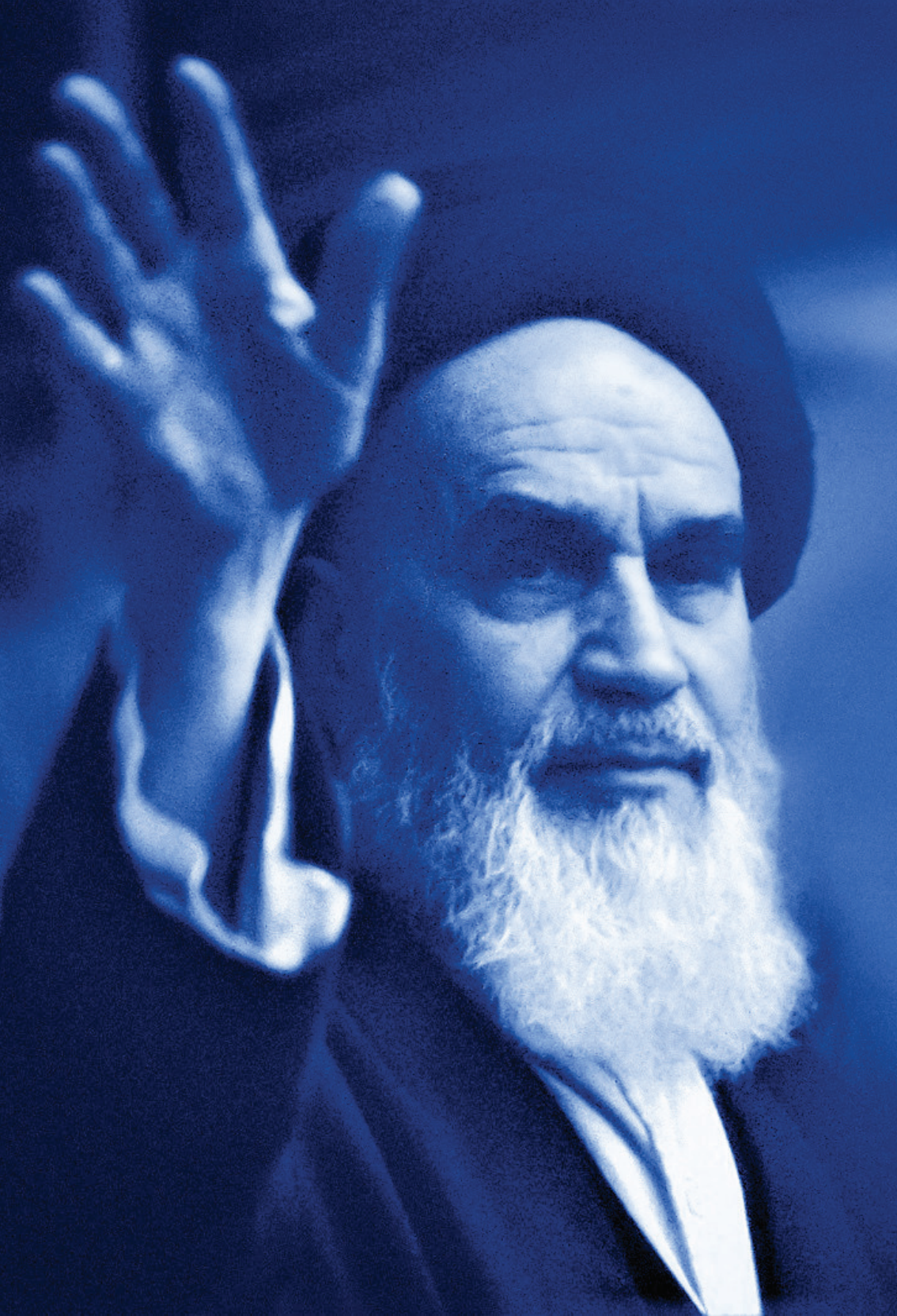

تمهيد

لقد أسس سماحة السيد الإمام مدرسة جديدة في الفكر السياسي، انصهرت فيها المسائل النظرية مع التجارب العملية لتظهر لنا فكراً أصيلاً يستمد رؤيته من النبع الصافي للإسلام؛ فيبرز لنا جوانبه العقائدية والحقوقية والسياسية ليتجلى في الثورة الإسلامية المباركة التي قادها الإمام الخميني لتحمل عنوان الجمهورية الإسلامية بعد انتصارها، فانطلقت هذه الثورة العظيمة من الإسلام، لتبني القاعدة المتينة الممهدة لإقامة حكومة العدل الإلهي بقيادة المولى صاحب العصر والزمان ، حملت على عاتقها بناء البلد والمجتمع الذي يضع أولوياته في خانة النصرة والإعداد للظهور المقدس، لذا اعتبر السيد الإمام أن انتصار الثورة هو بداية التأسيس لدولة الإمام الموعود «٢٢ بهمن يوم من أيام الله» أي يوم انتصار الثورة، عدّه من أيام الله التي تتجلى فيه العزة الإلهية في المؤمنين مستلهماً هذا المعنى من المضمون القرآني: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[1].

١- إبراهيم: ٥

إن عملية التجديد التي قام بها السيد الإمام ﷺ في الإسلام لا نقصد بها إعادة صياغة أدبيات الإسلام بثوب مختلف أو تعديل في جوهره، وإنما نقصد بالتجديد هنا نفض الغبار والشوائب التي علقت بفهم الإسلام عبر القرون السالفة؛ فأعاد الإمام ﷺ للإسلام رونقه وبريقه الجميل الذي بدأ به المصطفى الأكرم ﷺ عبر إيضاح جوهره وحقيقته وتطبيق روحه، وأما المظاهر المتغيرة التي لا تمس جوهر الدين، فواكب بها التطور البشري في المفاهيم السياسية والاقتصادية؛ بل وعمل على تطويرها أيضاً.

لقد أعاد روح الله ﷺ العظيم الحيوية للإسلام بعد أن كاد يندرس في البحر الفكري المتلاطم، فهو لطفٌ إلهي وإحدى بركات مولانا صاحب الأمر وعلاماته التي ظهرت في هذا الزمان، ليؤكد لنا أن الإسلام الحي هو الخيار الباقي لإنقاذ البشرية من الضلال، وأنه دين الخلود حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأن المناهج الفكرية الأخرى المستمدة من الغرب والشرق مهما تمظهرت بالشعارات والمظاهر البراقة الخادعة ما هي إلا كزبد البحر يذهب جفاءً، وأما الإسلام فهو الذي يمكث فينفع الأرض.

إن المفاهيم الدينية أصابها التحريف في مضامينها، وتم تغييرها إما عمداً أو جهلاً، ولعبت الأهواء السياسية والسلطات الطاغوتية دوراً كبيراً في تضليل المسلمين، كما أن مجموعة من «خواص الباطل» كما وصفهم السيد الإمام – سواء من رجال دين أو نخب ثقافية – شاركت في عملية التحريف؛ فضلاً عن فهم العوام ووعيهم الضعيف، كرّس تلك المفاهيم الخاطئة التي تعبر عن هوية الإسلام المحمدي الأصيل، ولم

يكتف السيد الإمام بطرح المفاهيم؛ بل سعى لممارستها وتطبيقها لتكون تجسيداً حقيقياً لتلك المفاهيم الكبيرة من أمثال: الصبر والتوكل والتضحية والإيثار والولاية، وأعظمها على الإطلاق مفهوم التوحيد الحقيقي والذي يشمل كافة الأبعاد مما فيها الحاكمية السياسية التي هي نوع للتوحيد الربوبي.

إن المؤهلات الشخصية التي اكتسبها الإمام الخميني جعلته يستطيع الوصول إلى تحقيق هذا الفكر وتنضيجه، فإلى جانب شخصيته الفقهية وما تحويه من علم وتقوى أضيفت إليها شخصيته العرفانية والأخلاقية التي حازت مراتب متقدمة في طريق السلوك؛ فضلاً عن الملكات الخاصة كالشجاعة والذكاء الحاد وكاريزما الشخصية القيادية المؤثرة في الآخرين، ويتضح ذلك من قوله في معرض الحديث عن مواجهته للشدائد: «إني لم أشعر بالخوف أبداً».

من هنا سنقوم بدراسة أهل الحق وخصائصهم في مدرسة الإمام الخميني الفكرية، والبناء الفكري والعقائدي الذي ينتسبون إليه، وتأسيس الوعي والبصيرة العملية فيهم، ودور القائد في تأهيل أمة حزب الله وتحفيزها للنهوض ومواجهة التحديات؛ بل والتغلب عليها. إن العنوان الذي اتخذه الإمام لتعريف أهل الحق كان: «أمة حزب الله» الذي يقابل عنوان أهل الباطل وهو: «حزب الشيطان» بقيادة الشيطان الأكبر في زماننا الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الصراع الطويل الأمد ينتج في النهاية تلك الحقيقة القرآنية الثابتة إذا اتصفت الأمة نفسها بها ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

١- الممتحنة: ٢٢

الفصل الأول: أهل البصيرة وخواص الحق

طبيعة الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل في الإسلام

طبيعة العلاقة بين الطرفين هو الصراع الحتمي، وذلك لاختلاف المنطلقات والتنافر في المصالح والأهداف والغايات، وهذا واضح جلي منذ بدء الخليقة، أما في مرحلة قيام دولة الرسول ﷺ تجد وجود شرائح متعددة من أهل الباطل وتتمثل بأهل الشرك، والشريحة الأخرى تتمثل بالمنافقين.

أما أهل الحق، فليسوا على حد سواء في رأي الإمام الخميني رغم أن الحق واحد، ولكن طريقة التعامل مع الحق مختلفة، تجعل هؤلاء يصنفون إلى أهل الحق الملتزمين بالحق والمدافعين عنه؛ فهؤلاء عند السيد الإمام ﷺ يسميهم خواص الحق أو أمة حزب الله، وأما الشريحة الأخرى من المتخاذلين والمتهاونين في طلب الحق فهؤلاء هم العوام، ووصفه لهم بالعوام لا لأنهم ينتمون إلى شريحة اجتماعية أو مستوى علمي منخفض؛ بل قد يكونون من العوام وهم من طبقة الفقهاء

وأصحاب النفوذ الاجتماعي، فتصنيفه لهم نابعٌ من مدى ارتباطهم ودفاعهم عن الحق، فمن يتخاذل عن نصرة الحق - حتى لو كان فقيهاً - فهو من العوام، وأما الإنسان البسيط إذا كان ذا بصيرة ووعي بالحق و ملتزم به، فهو من خواص الحق، يقول سماحته في هذا الصدد:

منذ صدر الإسلام وحتى الآن، ظهر منهجان وخطّان هما: الخط الأول؛ يمثله الأشخاص الذين يطلبون الدعة والراحة، فكان همهم الوحيد الحصول على لقمة العيش والخلود إلى النوم والمسلم منهم يضيف معها العبادة! فعندما عزم الإمام الحسين عليه السلام الاستعداد لسفره العظيم نصحه أمثال هؤلاء بعدم الخروج؛ بل كان البعض يُشكل عليه مواجهته بعدّة قليلة تلك القوة الكبيرة، وما زال هذا الخط موجوداً إلى حد الآن، وقد شاهدنا مثل هؤلاء في بداية النهضة الإسلامية؛ الذين فضلوا الدعة والراحة على كل شيء، وكان الواجب عندهم يقتصر على الصلاة والصوم والجلوس في المنزل لقراءة الأذكار والأدعية، وإذا أرادوا التدخل في الشأن العام كانوا ينتقدون ويطرحون الإشكالات فقط!

أما المجموعة الأخرى، فهم الأنبياء والأولياء ومن حذا حذوهم، قضوا كل أعمارهم في محاربة الظلم والفساد، ومن يتتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه المخلصين يرى أنهم خاضوا رحى الحرب والجهاد من بداية الإسلام وحتى تمكينه، وكذا أمير المؤمنين وهكذا ائمتنا، فلو كانوا يهادنون أهل الظلم والطغيان، لحظوْا منهم بالاحترام والمنزلة مقابل تخليهم عن دعوتهم.

هناك مبدءان منذ بداية الخلق وما زالا حتى الآن، الأول؛ هو

التمسك بالإسلام و مبادئه والوقوف ضد الظلم والطغيان وديكتاتورية القوى الشيطانية والرضوخ للطاغوت.

لقد انطلق السيد الإمام في فهمه لقواعد الصراع ليس من خلال جبهتي الحق والباطل فقط؛ بل شخّص وجود الخلل من داخل جبهة الحق نفسها التي عانت عبر التاريخ من أمراض نخرت في جسد هذه الجبهة، وألحقت الضرر الفادح بها أكثر مما عملت جبهة الباطل. ولاحظ التشخيص الدقيق للإمام قدس سره حيث بيّن لنا حجم المعاناة التي عاشها أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الإمام الحسن عليه السلام مع المجتمع الكوفي، إذ تضرر بالدرجة الأولى من السطحية والسذاجة وأصحاب الأهواء والمتلونين الذين لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك الذين لا يثبتون على حال، وينعقون وراء كل ناعق، ويميلون أينما مالت الريح. وهذا ناتج عن قصور في المعرفة ونقص في الوعي والبصيرة، فكان تشخيص هؤلاء مهما بلغوا من المكانة العلمية والاجتماعية ضعيفًا، ومواقفهم لا تقل ضعفًا وخطورة على الحق من أعدائه.

اعرف الحق تعرف أهله

في أجواء الانخداع والإعلام المضلل ونقص في الوعي ترى حتى النخب تعيش حالة من الضبابية في المواقف وعدم استيعاب للحدث، فتختلط عليها الأمور، فحتى من كانوا في جنب المعصوم ترى بعضهم يتساءل: أيُعقل أن يكون هؤلاء وفيهم من فيهم على باطل!! ليأتي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «لا يُعرف الحق بالرجال ولكن اعرف الحق تعرف أهله»، وهذا الخلط الحاصل ناتج عن نقص في البصيرة والوعي، فلا

تشفع له حينها وجاهته العلمية ومكانته الاجتماعية، فهذا الحارث بن حوط يأتيه أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت! لأنك لم تعرف الحق لتعرف من أتاه ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه». فهؤلاء الملبوسون أو من يدعون الحيادية في الصراع في الحقيقة هم شركاء للباطل لأنهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لم ينصروا الحق ولم يخذلوا الباطل»، فهي فئة خطيرة على المجتمع الإسلامي، ومكمن الخطر في أنها تُحسب على أهل الحق وهم خلاف ذلك، وينظرون في الوقت الحرج عندما يحتدم الصراع وفي اللحظة غير المتوقعة يتقاسمون المجتمع علميًا أو اجتماعيًا، ولكن تصنيفهم عند السيد الإمام بأنهم من العوام وليسوا الخواص. بينما ذلك الإنسان البسيط والفلاح الفقير قد يكون من خواص الحق، لأنه بانحيازه للحق واستقامته وثباته عليه وتضحيته لأجله تجعله من الخواص الذين يستند عليهم الحق، وفي هذا السياق يقول السيد الإمام قدس سره في حديثه عن قدرة أمهات الشهداء على التحليل والتشخيص والبصيرة في الأحداث: «إن إحدى هذه الأمهات وقفت في مقبرة جنة الزهراء وقالت: إن شجرة الحرية تحتاج إلى السقي، وقد سقاها ولدي بدمه. انظر كيف لدينا مثل هذه الأمهات الشجاعات». وهذا يحاكي المدرسة التي ينتسب لها هؤلاء، فهذه مدرسة الحسين التي قال عن أتباعها الأعداء قبل غيرهم عندما وقف عمر بن سعد في جنوده يوم العاشر من المحرم في كربلاء وهم يقاتلون الحسين عليه السلام وأصحابه: «ويحكم أتعلمون من تقاتلون؟! إنكم تقاتلون أهل البصائر من هذه الأمة».

تعريف أصحاب البصيرة عند السيد الإمام

البصيرة لغة الفطنة والحجة، ويُعرّف السيد الإمام خواص الحق وأهل البصيرة بأنهم «أولئك الذين يختارون طريقهم وموقفهم عن فكر وتحليل، فهم يفهمون ما يريدون ثم يقررون على ضوء هذا الفهم موقفهم المناسب عن وعي تام. فهل هؤلاء ينتمون لطبقة خاصة؟ كلا، فهؤلاء منهم المتعلمون ومنهم غير المتعلمين، لكنهم يعتبرون من خواص الحق وأصحاب البصيرة، فهم يعملون بعد تشخيص دقيق، ويتخذون القرار المناسب، ويدركون ما يعلمون، فقد يكونون من غير المتعلمين ولم يذهبوا للمدرسة وليست لديهم شهادة، ولكنهم يدركون ويفهمون الأمر ويعملون بتكليفهم».

ويشير الإمام إلى هذا المعنى عندما قال: «يحكي أحدهم أن شخصًا من أهل منطقة لم يصلها شيء من الثقافة والعلم ويقول بأننا سنزرع هذه الأرض حتى تتحرر من أسر أمريكا وقيودها». هذا الفلاح البسيط أدرك عزة الإسلام واستقلاله من الرضوخ والعبودية للشيطان الأكبر، واتخذ قراره في مساحة قدراته الذهنية مؤكداً على نصرة الحق ومتحرراً من هيمنة الطاغوت.

هؤلاء الذين عرفوا الحق، فالتحقوا به قولاً وفعلاً، فهم في الفكر السياسي للسيد الإمام يمثلون أهل الوعي والحقيقة التي تقوم على عاتقهم التكاليف الإلهية، وقد صنفهم إلى عدة درجات منهم:

أولاً: طبقات الشعب المختلفة «فلاحون وعمال وكسبة وتجار وغيرهم» الذين شاركوا في جميع مراحل وظروف الثورة الإسلامية،

ووقفوا إلى جانب قائدهم في كل الميادين والظروف، وضحوا في سبيل الله بكل غالٍ.

ثانيًا: طبقة العلماء والمثقفين الإسلاميين الذين أدركوا بدقة الظروف المعقدة للثورة، فعمدوا إلى تنوير أفكار الشعب وتوعيتهم لتنفيذ أوامر وتوصيات قائد الثورة في شتى المجالات.

ثالثًا: طبقة رجال الدين والفقهاء الذين يُعتبرون حملة مشعل هداية المجتمع والقادة السياسيين والمعنويين للثورة، فهم حملة الرسالة الإلهية. وركز السيد الإمام كثيرًا على الطبقة الثالثة في الكثير من كلماته السياسية. هذه الطبقة وأهميتها المحورية في قيام النظام الإسلامي الرشيد، فهم مركز الهام وارتقاء بالأمة إذا كانوا على قدر المسؤولية؛ وإلا كانوا مصدر ضعف ووهن للأمة إذا فسدوا أو كانوا بعيدين عن أهل البصيرة والدراية، فقد يكونون عائقًا أمام نهضة الأمة وعلو شأنها. لذا يجب التمسك بهذه الطبقة وتأهيلها لتأخذ موقعها في النهوض بمجتمعها.

ما هي النتيجة المترتبة على فساد هذه الفئة «رجال الدين»

إن السطحيين من رجال الدين والذين عبّر عنهم السيد الإمام بالملبّسين، ولباسهم الدين بقلة وعيهم وفهمهم للإسلام، ويعرقلون حركة النهضة ويشوشون الحركة الإسلامية، ويوقعون الناس في الفتن، وتضيع جهود الأمة بسبب ضعف هذه الفئة والنقص الجاهل فيها. وفي ذات الوقت وجود رجل الدين الواعي والعارف بزمانه وصاحب

الفكر النير والبنية العقائدية السليمة له الدور الريادي في قيادة الأمة وتكليفه، لينهض بأمته نحو السمو والكمال الذي أراده الله للبشرية، وفي معرض انتقاده ﷺ لتلك الفئة المتلبسة بعباءة الدين والتي تهيئ الأرضية للطواغيت والمستعمرين من حيث تشعر أو لا يقول: «بالأمس كانوا المتلبسين بلباس الدين يدعون -بلا إدراك- إلى فصل الدين عن السياسة ويحرّمون محاربة الشاه، وهم اليوم يتهمون المسؤولين في النظام الإسلامي بالتحول إلى الشيوعية! فبالأمس كانوا يعتبرون بيع الخمر والفساد والفحشاء والفسق وحكومة الظالمين تأخير لظهور الإمام الحجة واليوم ما إن يرى هؤلاء عملاً مخالفًا للشرع يحدث دون رغبة المسؤولين في نقاط البلاد حتى يصرخوا وا إسلاماه».

هذه الفئة من المتلبسين بالقداسة هي نفسها التي ابتلي بها الأئمة عليهم السلام عبر الأزمان، ومن أوضح تلك المصاديق جماعة الخوارج؛ فهم من المتنسكين وحفظة القرآن، لكن قصور وعيهم وعدم فهمهم الصحيح للإسلام تسبب في انحرافهم وتفسيرهم للحقائق القرآنية تفسيرًا خاطئًا أدى لعواقب وخيمة على الأمة لاحقًا، عبّر عنه أمير المؤمنين بقوله: «أعياني اثنان: جاهلٌ متنسك، وعالمٌ متهتك». فيكونون سواء الجاهل والعالم لأن النتيجة المترتبة على عملهم واحدة يوحدهم فيها نقص الوعي وضعف البصيرة بسبب جهل الجاهل وتهتك العالم الذي لا يعمل بعلمه، فالضرر واقع من الاثنين.

الفصل الثاني: خصائص أصحاب البصيرة

لقد طرح سماحة السيد الإمام رؤيته السياسية والفكرية في المسائل العامة والتي تؤسس لنظام الحكم القائم على الأسس الإسلامية، وشخص القيادة المناسبة، والأمة المنتمية لهذه القيادة والتي تحمل وعيًا ورُشدًا كافيًا لتكون حاضنة النظام الإسلامي، وخط الدفاع الأول عن الإسلام. وهؤلاء ينتمون لكل الشرائع الاجتماعية، وقد ذكرنا الطبقات التي استند إليها السيد الإمام والتي شخصها في ثلاث فئات في الفصل السابق، وأولى تلك الفئات أهمية كبيرة، وأعطى الأهمية الكبرى لفئة رجال الدين باعتبارهم رأس حربة المشروع الإسلامي ومن هذه الحاضنة تحديدًا تولد القيادة الفقهية. لذا أي خلل لدى هذه الشرعية يمكن أن يدمر المشروع الكبير. من هذا المنطلق لا بد من فرزها وانتخاب الصالح منها وبيان مواطن الفساد ونبذها وتأهيل الأمة لاختيار الصالح منها والامتثال لها، وسنأتي على موضوع القيادة في الفصول القادمة. وهنا في معرض نقده لتلك الفئة التي تلبست بعباءة الدين ينتقد أولئك الذين وقفوا ضد النهضة الإسلامية في إيران وهم يحسبون على أهل العلم بينما

هم يمثلون التحجر والرجعية والمناهضين لحقوق الأمة. ومن ذلك قوله ﷺ: «بالأمس كان المدّعون بأنهم من أهل العلم يحرّمون النضال ضد الظلم، و يعملون بكل جهدهم في خضم مقارعة الديكتاتورية إلى مساندة نظام الشاه، ومن هؤلاء صرحوا بحرمة محاربة أعداء الله، واستهزأوا بثقافة الشهادة والشهداء، وطعنوا وشككوا بمشروعية النظام الإسلامي». اليوم وهنا يطرح الإمام تساؤلا مهما: هل هذا من عمل «العوام» أم من عمل «الخواص»؟

لذا نحتاج في هذا الفصل إلى تحديد مميزات وخصائص أهل البصيرة في هذه الأمة والتي تنتمي لكل شرائح المجتمع، فهم العمود الفقري الذي تقوم عليه الثورة ونهضتها المباركة.

وأهم تلك الخصائص التي لفت إليها السيد الإمام في طرحه الفكري هي:

القدرة على تحليل الأحداث

إن أصحاب البصيرة في منهج السيد الإمام ينتمون إلى كل الأطياف الاجتماعية، والمعيار في تحديد مسارهم انحيازهم للحق في كل الظروف – وسنأتي على ذكر كيفية اختيار الطريق الحق- ولكن لا تكفي المعرفة دون العمل بها «من علِمَ عَمَل». ومن مميزات وخصائص أهل الحق وأصحاب البصيرة العاملين أن لديهم قدرة على فهم الأحداث التي تمر على الأمة، وفي المنعطفات التي تتشابه وتتشابك فيها الأمور تجدهم ذوي تحليل وتفكيك للوضع بحيث ينحازون إلى طريق الحق بكل ثبات وطمأنينة، وتكون مواقفهم المبدئية تحكم عملهم، ولا

يتراجعون عنها؛ بل تراهم يندفعون لنصرة الحق في الظروف الصعبة حتى لو كلفهم أنفسهم. لأنهم أدركوا وحللوا الواقع بشكل صحيح وعلى ذلك بنوا مواقفهم. يقول السيد الإمام خلال فترة الدفاع المقدس: «لعلنا لن نجد نظيرًا لهذا الأمر في كل بقاع العالم ولا على مدى التاريخ أن تشترك جميع طبقات الشعب في القتال من الأطفال والشباب والنساء والعجائز والمتزوجين حديثًا» وفي لفتة أخرى لسماحته: «الأمهات اللاتي لديهن أربعة أولاد استشهد ثلاثة منهم وما زلن يصررن على إرسال الرابع ليستشهد في سبيل الله أيضًا». هؤلاء لم يدخلوا في تعقيدات الفهم السياسي المادي المبني على المصالح الحسية وموازين العلاقات السياسية التي تتحدث عن الواقعية والنفعية، هؤلاء فهموا الواقع كما هو. هناك صراع بين الحق والباطل ولا بد من مواجهة الباطل والدفاع عن الحق وأرض الإسلام بكل وجودهم. هؤلاء كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس». فالأمور واضحة لديهم والرؤية غير مشتتة، فلا مجال للبس في الأمور، وباب التضحية مفتوح والعطاء متدفق، مما يكون مثار الإعجاب والاستغراب من هذه الروحية كما يقول سماحة السيد الإمام في قوله: «في كثير من الأحيان يتعجب الإنسان عندما يرى وضع هؤلاء الناس وقد فقد أحدهم ابنه الشاب، لكنه ما زال يقول عندي شاب آخر أرسله في سبيل الله، وعندي طفل سيكبر إن شاء الله ويستشهد في سبيل الله». وقد وصل أمثال هؤلاء إلى فهم دقيق حتى للمسائل التي لها تخصصها، ومن وحي أخلاقهم وفطرتهم تجدهم في التحليل الدقيق لمسألة التبعية الاقتصادية وللتخلص منها كقول ذلك المزارع البسيط: «سنزرع الأرض حتى نتحرر

من أسر أمريكا وقيودها». وفي نفس السياق تأتي تلك الأم التي تقول: «إن شجرة الحرية تحتاج إلى سقي وإن ولدي الشهيد سقاها بدمه». هذا الوعي الحقيقي والتحليل الدقيق لم يأت من دراسة كتب السياسة والتحولات السياسية، وإنما ممّن يعيش الإخلاص والإيمان والتقوى ومن عرف الحق وانحاز له. هؤلاء يضحون ويعملون لأجل المبدأ، وينكرون ذواتهم لنصرة الحق وأهله. هؤلاء مواقفهم وتحليلهم للأحداث أنضج وأطهر من كل التحليلات التي تندرج تحت مسميات وعناوين سياسية براقة؛ لأنها تعيش في صلب الصراع وتنفعل معه إلى جانب أصحاب الحق ومن دون أن يداخلها أهواء سياسية ولا مصالح ضيقة.

الوعي السياسي

يسمي السياسيون المعاصرون علم السياسة «فن الممكن»، ويبنون العلاقات الدولية والصداقات السياسية الداخلية والخارجية على هذا المرتكز دون مراعاة اعتبارات كثيرة قد تتداخل في الحدث، وهي ما تحدد موقفنا الذي يجب أن نتخذه، فهذا يعني الرضوخ تحت وطأة هذا المفهوم - فن الممكن -. في حال مواجهة أمريكا والطواغيت في العالم، وقد أثّرت هذه المفاهيم الغربية على ثقافتنا وعقيدتنا، و تسربت لمجتمعاتنا الإسلامية، وانصبغت بها ممارسات السياسيين في زماننا، فحينما يتطلب الأمر اتخاذ موقف مبدئي تجد السياسي يخالف مبدأه في قبال مراعاة موازين القوة وتحت عنوان الإذلال «خذ وطالب»، فيتم من خلال ذلك تمييع مطالبنا والانصياع أمام القوة المادية، بينما هذا المنطق مرفوض في مدرسة الخميني السياسية، حيث

أدخل عناوين جديدة في السياسة خارج الأطر المادية الضيقة، فمفهوم التوكل على الله والصبر والاستقامة والعزة هو الذي له دخالة أساسية في اتخاذ الموقف. أضف لذلك مفهوم «أداء التكليف» الذي هو محور عملنا في كل الأمور ومنها الموقف السياسي.

وتتوسع دائرة العمل السياسي عند الإمام الخميني لتشمل كل الفئات، وهي ليست مختصة بالسياسيين والمثقفين ورجال الدين؛ بل تشمل كل فئات المجتمع فكل واحد منهم يستخدم أدواته المناسبة في العمل السياسي، فالجميع شركاء من القائد وحتى الجماهير في الشارع كلٌّ حسب تكليفه الشرعي، وهذا يتطلب وعيًا سياسيًا خصوصًا أمام مكائد العدو؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نام عن عدوه أنبهته المكائد» ويؤكد السيد الإمام هذه الحقيقة على أرض الواقع بقوله: «إن وعي الشعب في الظروف الراهنة يعد أحد عوامل انتصارهم على الباطل»، وبالضرورة يشمل الوعي السياسي للقيادات، ويحدد هنا السيد الإمام مواصفات الفقيه الذي سيتبوأ مركز القيادة بقوله: «على المجتهد أن يتمتع بالذكاء والوعي والفراسة اللازمة لإدارة المجتمع الإسلامي الكبير وحتى غير الإسلامي»، وفي نفس الإطار يشير سماحته لدور رجال الدين الواعين بقوله: «هناك ضرورة لمعرفتهم الدقيقة بالأحداث السياسية ومعرفتهم بالأحزاب والشخصيات السياسية وإحاطتهم بالأحداث والوقائع الاجتماعية، ومعرفتهم بأساليب الأعداء ومخططاتهم ودقتهم في عملهم».

الاقتداء بسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام

يقول الإمام الخميني رحمه الله: «علينا الاقتداء بسيرة عظمائنا وأئمتنا وماذا قدموا للإسلام والمسلمين»، فلماذا الاقتداء؟ وما أثر القدوة في تكوين شخصيتنا؟ إن فعل المعصوم وقوله حُجة وهو الموقف الصحيح قطعًا، لذا التمثل واتباع أثرهم في المواقف عبر إسقاطات على واقعنا يجعلنا نمضي على بصيرة من أمرنا. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

ومن بين المسائل التي يلتزم بها خواص الحق وطلاب البصيرة في تتبع سيرة المعصومين والتأسي بسيرتهم محاربة الظلم والطواغيت، والاستقامة والثبات على طريق إبلاغ الرسالة الإلهية، وهداية الناس إلى الحق، وتحمل الآلام والصعوبات وعدم الخوف من أعداء الإسلام، وضرورة الدخول في الشأن السياسي والسعي لتشكيل الحكومة الإسلامية وتطبيق أحكامها.

وينعكس أثر الاقتداء على حياة المجاهدين والعاملين لأجل الإسلام، فيمضوا في طريقهم على بصيرة من أمرهم، ويجسدوا من سيرة الأئمة تلك القيم العظيمة والتي تتجلى في اتخاذ المواقف الصحيحة خلال التحديات التي تواجههم. ويقول السيد الإمام في سياق ما تعلمه مجاهدو الثورة الإسلامية من سيرة أهل البيت: «لقد وقف مجاهدو الإسلام بوجه النظام الطاغوتي واشتركوا في صفوف المقاتلين وأدوا ما عليهم من تكليف، وعملوا بقول رسول الله وسُنته وقد اقتدوا وما زالوا يقتدون بسيرة سيد الشهداء»،

١- الأحزاب: ٢١

وفي بيان ضرورة هذا الاقتداء وحماسة الانتماء لهذه الفئة يقول: «نحن أتباع أولئك الرجال الذين كانوا يتسامون كلما اقترب سيد الشهداء من الشهادة في يوم عاشوراء، فكان أبناؤه وأصحابه وشبابه يتسابقون إلى الموت».

هذا التنضيج الفكري الذي يطرحه السيد الإمام تظهر ثمرته اليوم في قول وفعل أبناء حزب الله المظفر في كل الساحات، وكان أحد خريجي هذه المدرسة سماحة الإمام القائد الخامنئي الذي استلهم وعيه من القدوة الحسنة في المعصومين عليهم السلام وفي أستاذه السيد الإمام عندما قال: «المهم أن نحافظ على تمسكنا بالإسلام وعدم الرهبة والخوف من أعداء الله والإسلام، وقد تعلمنا هذا الدرس من أمير المؤمنين عليه السلام ومن تلميذه وابنه البار السيد الإمام».

الاستقامة والثبات في سبيل الله

أحد المفاهيم القرآنية السامية والتي تكرر ذكرها في كلام الله وفي الروايات دلالة على أهمية هذا المفهوم، الاستقامة تعني الاستقرار والثبات على النهج والانحياز للحق مهما بلغت التحديات والظروف، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: {فاستقم كما أُمرت} وهو توجيه إلهي للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالثبات على النهج والامتثال لما أمر الله، ومن أهمية الاستقامة أن استقرار الدين في قلب المؤمن وثباته مرهون بالاستقامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1] وفي معرض حديث السيد الإمام عن أبطال الثورة الإسلامية واستقامتهم يقول: «قد أعدوا أنفسهم

١- فصلت: ٣٠

ووطّنوها منذ البداية لمواجهة الظلم، وكانوا يدركون ما تتطلبه هذه المواجهة من بذل جهد كبير من شهادة أو حبس، حتى أن بعضهم قد تعرضوا للسجن وتحملوا أنواع التعذيب، وما إن خرجوا من السجون حتى عادوا مرة أخرى للجهاد ومواجهة النظام الظالم». هذه الاستقامة والثبات تفتح نافذة على بصيرة الإنسان المؤمن ولها آثارها المعنوية والنفسية التي طورت شخصية المجاهد ليكون قادرًا على مواجهة التحديات واستيعاب مخرجاتها، وتمده بالطاقة اللازمة لمواصلة طريقه. وقد ذكر هذا المعنى السيد الإمام في قوله: «لقد وجد الشعب طريقه وسار عليه بكل جد واقتدار، بالطبع سيواجه مصاعب كثيرة، وأحداث وأخطار محدقة، لكنه ما دام من أهل الحق ويريد السير في هذا الدرب، فعليهم أن لا يهنوا ولا يتراجعوا قيد أنملة، بل يجب الاستمرار في هذا الطريق بكل طاقتهم». والتحديات التي يواجهها أصحاب البصيرة وأهل الحق ليست بالضرورة من الأعداء؛ بل يتعرضون للأذى والضرر أحيانًا من الأقربين والجهلة في مجتمعاتهم عبر إلقاء التهم وبث الشائعات حولهم والتعدي عليهم والنبذ الاجتماعي وغيرها، وهنا يتطلب ممن لديه الاستقامة والصبر والتوكل على الله، وهذا من أهم عناوين الاستقامة. يقول سماحته: «يجب أن لا يبتعد ولا يترك ساحة العمل نتيجة لما يتعرض له من كذب وإساءة وسب وتشويه للحقائق».

الشجاعة في شخصية أهل البصيرة

تلعب دورًا هامًا في اتخاذ الموقف المناسب ومناصرة الحق، لأن دافع الخوف والتردد من عوامل فقدان البصيرة، فأحيانًا المرء يعلم

بالخيار الصحيح، ولكن يجتنبه بسبب فقدانه الجرأة على اتخاذ الموقف الحاسم، لذلك من متطلبات وخصائص أصحاب البصيرة أن لديهم ملكة راسخة في وجدانهم وهي الشجاعة والإقدام، وقد تجسدت هذه الصفة النفسانية لدى الإمام الراحل من خلال مواقفه العملية، وبقلبٍ جسور تجده يتخذ المواقف الحاسمة وبكل طمأنينة وأمنة، وقد ظهرت منذ دعوته في مقتبل الستينات لما دعا للثورة على نظام الشاه، وأثناء اعتقاله عندما كانت أرجل رجال السافاك ترتجف وهو في قبضتهم لم يرمش له طرف وهو في تلك الحالة، وتجده القائد الموجه للثورة ويتخذ القرارات الجريئة وفي المنعطفات الخطيرة، وحتى عودته من المنفى وطائرته مهددة بالقصف وهو في الجو ينظر إليه مرافقوه وقد حفته السكينة والطمأنينة، وتزداد التحديات شراسة بعد انتصار الثورة، وتتسامى معها شجاعة الإمام وتحمّل مسؤولية الأمة؛ بل كان يشرف على الأحكام التي يصدرها ويتحمل تبعاتها حتى إنه قال: «أنا لست من أولئك الذين يصدرون حكمًا ثم يقفون ينتظرون تطبيقه دون فاعلية، بل أسعى لتطبيقه وتأييده وأعمل على تنفيذه ولا أخشى أحدًا إلا الله تعالى. فوالله لم أشعر بالخوف حتى الآن».

أصحاب البصيرة لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون

الشخصيات التي دائمًا ما يُثني عليها السيد الإمام، ويذكر مواقفها المبدئية وجهادها شخصية الشهيد مدرسي الذي وقف موقفًا شجاعًا عندما أنذر نظام الاتحاد السوفييتي سابقًا إيران أيام حكم رضا خان عام ١٩٥٤م وقد احتلت بعض المناطق الإيرانية، وفرضت في إنذارها

على الحكومة الإيرانية دفع كلفة تسيير أمور تلك المناطق إلى الحكومة السوفييتية، وإذا لم تفعل ستقوم باجتياح كافة البلاد الإيرانية وسيحتلون العاصمة طهران، وفي تلك اللحظات الحرجة انعقد مجلس الشورى الوطني. وكان الحاضرون في حيرة من أمرهم هل ينصاعون للإنذار أم يرفضونه وإيران لا تملك القوة لمواجهة جبروت النظام السوفييتي؟ عندها نهض ذلك الرجل الشجاع الشهيد مدرسي، وتكلم باختصار وبهدوء فقال: «إذا كانت المشيئة أن يسلبوا حريتنا واستقلالنا بالقوة، فليس من اللائق أن نوقّع على تأييده بأيدينا، ثم صرخ فجأة: كلا لن نستسلم أبدًا ولن نخشى مثل هذه التهديدات».

صاحب البصيرة طالبٌ للشهادة

العقلاء يسعون دومًا إلى الأفضل وتحصيل الكمالات، ولا يقايضون بمتاع زائل خيرا دائما لا زوال له ولا اضمحلال. إن الشهادة في سبيل الله في الأدبيات الإسلامية إحدى عناوين المحبة التي يضحي فيها المحب من أجل محبوبه ويشتاق إلى لقائه سريعًا بأن يتخلص من قيد الجسد الدنيوي، فينطلق في رحاب عالم الملكوت وفضاء المعنى متلهفًا إلى وعد المحبوب له بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى في عالم أكثر جمالاً وكمالاً؛ لذا يكون أصحاب هذا المنطق متلهفين إلى نيل هذا المكسب، وطامعين بتلطف المحبوب عليهم بنظرة تقبلهم في قافلة العشق الأبدي. إن أصحاب البصيرة في فكر السيد الإمام يعملون على تحصيل هذه الغاية الوسيطة للوصول للغاية الكبرى، و إن بناء ثقافة الشهادة لها مركباتها الدنيوية أيًا كانت، فهي دافع العمل والتضحية لتحقيق المطالب، و إن

السالك لهذا الطريق سينال إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة. وتخلق حالة الوعي لهذا المجتمع، فإذا سقط دم الشهيد فهو دافع للأمة كي تتوجه نحو التمسك بالمطلب الذي ضحى من أجله وخلق ثقافة لديهم للاستمرار وإعطاء صبغة للحق تحمل معانٍ أخلاقية منها الوفاء لمن ضحى من أجلها، فتترتب على الأمة واجبات تجاه ذلك الشهيد، لذا يقول السيد الإمام مقولته المشهورة: «اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر فأكثر» فضلاً عن البركات والألطاف الغيبية التي من حيث نحتسب أو لا نحتسب تحيط بنا في الدنيا قبل الآخرة. «دم الشهيد إذا سقط فإنه بيد الله يسقط، وما يسقط بيد الله فإنه ينمو»، ولهذا نجد عندما انتشرت ثقافة الشهادة لدى الشعب الإيراني وظهرت استعداداته جاء النصر من عند الله.

فيقول السيد الإمام في هذا الشأن: «المرأة والرجل، الصغير والكبير، كانوا كلما اقتضى الأمر نزلوا إلى الشوارع ووقفوا لمواجهة البنادق دون خوف أو رعب، وكانوا يقدمون صدورهم»، ويضرب بعض الشواهد على تلك الروحية التي يتمتع بها أبناء الشعب في شجاعة لا مثيل لها: «جاء إليّ أحد الشباب وقال: قُتل شقيقاي، وأريد الذهاب أيضًا للجبهة للقتال، قلت له هذا يكفي، فقد رحل أخواك، فأخذ بالبكاء» ومن أولئك أيضًا أحد الشباب المعوقين الذين لا يستطيعون التوجه للجبهات بعد فقد كلتا قدميه في الحرب المفروضة، جيء به وهو ملقى على ظهره وكان يقول للسيد الإمام: «ادعُ لي بالشهادة»، مثل هؤلاء يتوقون للكمال، ويعدون الشهادة إحدى الكمالات التي يجب تحصيلها، وصاحب البصيرة النافذة العارف بعواقب الأمور و المدرك للمصالح والمفاسد، لا تفوته الرغبة في عدم تفويت هذه الفرصة والغنيمة.

أصحاب البصيرة في الطليعة دائمًا

ما داموا هم العاملين بالحق، تجدهم دائمًا في مقدّم الركب، لأن طبيعة شخصية البصيرة بالأمور تدفعهم للعمل ليكونوا أهلها، مثلما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما أمرتكم بطاعة إلا وسبقتكم إليها»، وهذا ما يعزز المصداقية في قولهم وفعلهم، فالعاملون هم من لهم قدم السبق، و مستحقون للقيادة، لأن من يقول ولا يفعل أو ليس له وسيلة لتمرير الفعل وترجمة أقواله، فلا يصدق عليه معنى القيادة، فها هو السيد الإمام يعطينا فصل الخطاب بقوله: «قائدنا ذلك الطفل ذو السنوات الاثنتي عشرة الذي فاق بقلبه الصغير المئات من الألسنة والأقلام، عندما رمى بنفسه وهو يحمل قنبلته اليدوية تحت دبابة العدو ليفجرها ويذوق طعم الشهادة».

كما أن من هم في الطليعة يكونون مرمى السهام وموضع الطعن إلا أنهم يؤثرون بأنفسهم لأجل وطنهم ودينهم وأمتهم، يقول الخميني العظيم مخاطبًا المجاهدين في سبيل الله بقوله: «وأنتم تقاتلون في الجبهة يقف الشعب خلفكم يساعدونكم يكل ما يملكون دون أن يجبرهم أحدٌ على ذلك، يأتون من الطفل الصغير الذي يقدم حصالة نقوده لكم، حتى العجوز في السبعين من عمرها تقدم ما جمعته من ذهب طيلة حياتها». ويصف السيد الإمام أولئك المضحين بمصالحهم من أجل الآخرين ومن أجل الهدف الأسمى «بقلبٍ مفعم بالأمل والشوق والمحبة إلى المعلمين والمربين لهذه الأجيال، لقد شحذوا هممهم وقدموا أنفسهم دائمًا درعًا واقيًا لحماية الناس، وتعرضوا

للتعذيب والمشاق وذاقوا مرارة السجون والأمر والنفي والأقسى تعرضهم لأمواج الطعن والتهم، وفي الظروف التي أصاب اليأس والعجز الكثير من أصحاب الفكر في مواجهتهم الطاغوت، كان لهم الدور الكبير في إعادة روح الأمل والحياة إلى الشعب».

اتخاذ الموقف الصحيح في الوقت المناسب

إن من أبرز نتائج البصيرة القدرة على تشخيص المواقف بشكل دقيق وفي التوقيت المناسب، والتعبير هنا بالموقف الصحيح المقصود به ما يتناسب مع التكليف الشرعي، و يترتب عليه أثر راجح لاحقًا لمصلحة أهل الحق. في الواقع؛ إن هذه الخاصية تبين لنا مدى أهمية البصيرة في التشخيص مع توفر الخواص الأخرى لتدفع بنضج الموقف. في إشارة إلى أحد هذه المواقف يقول السيد الإمام في شأن الميرزا الشيرازي وفتواه الشهيرة في «التنباك» وأثرها في تحول الأحداث ومجريات الأمور: «إن ذلك النصف سطر الذي أصدره الميرزا الشيرازي قد أخرج بلادنا من فم الأجانب».

ثورة التنباك

لما تم عقد احتكار الشركة الإنجليزية لبيع وشراء التبغ الإيراني - الذي كانت له تبعاته على الاقتصاد الإيراني، وفرصة لسيطرة الشركات الأجنبية على مقدّرات البلاد مما يلحق الضرر بإيران سياسيًا واقتصاديًا وهي نفس الطريقة التي استخدمها الإنجليز لاحتلال الهند - قام الميرزا الشيرازي وهو أحد المراجع الكبيرة آنذاك بكتابة برقيات إلى ناصر

الدين شاه لمنع الحكومة من توقيع هذا العقد، لكنها لم تثمر شيئًا، عندها أصدر الميرزا حكم تحريم التبغ بعبارة قصيرة ومؤثرة ومهيجة للمشاعر:

«بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم استعمال التبغ والتتن بأي نحو كان في حكم محاربة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف».

عندها اضطرت الحكومة الإيرانية آنذاك إلى التراجع بعدما وجدوا التفاعل الكبير مع هذه الفتوى، عندها أحبطت محاولة الإنجليز للتوغل في الساحة الإيرانية.

اقتحام السفارة الأمريكية في طهران

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩، وبعد أشهر قليلة قامت المجموعات الطلابية والثورية باقتحام السفارة الأمريكية في طهران، واحتجاز أفراد طاقم السفارة الذي استفز الشيطان الأكبر، فأخذ يصدر التهديدات والوعيد للثورة وقيادتها، عندها يقف الإمام بكل صلابة وثبات وفي اللحظة المناسبة يثني على فعل المجاهدين، ويعتبر السفارة الأمريكية وكرًا للتجسس. وبعد محاولات الأمريكان لتخليص عملائهم تتم مفاوضات غير مباشرة، وكان الرئيس الأمريكي كارتر يود إنهاء الملف قبل انتهاء ولاية رئاسته ليستطيع الفوز في الدورة اللاحقة، فرفض الإمام وأخّر عملية تسليم المحتجزين حتى سقوط كارتر في الانتخابات.

يقول سماحة السيد القائد المفدى: «إن اتخاذ خواص الحق الموقف

المناسب في الوقت المناسب، وزهدهم في الدنيا في اللحظة المناسبة وعملهم في سبيل الله في اللحظة المناسبة هو الذي أنقذ هذه الأمة بفضل الله».

الفصل الثالث: مسؤوليات أصحاب البصيرة

«كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»، ومن منطلق المسؤولية الشرعية والأخلاقية المترتبة على الكل تجاه الكل يضع المشرع الإسلامي واجبات وحقوق لجميع أفراد الأمة وجماعاتها، بحيث يكون لكل واحد منهم دورًا في مجتمعه يتحدد بالمساحة التي يستطيع بها تأدية دوره، فإذا عمل كلٌّ وفق مسؤولياته وتكاليفه الشرعية والأخلاقية أصبح ذلك المجتمع مجتمعًا إسلاميًا آمرًا بالمعروف عاملاً به وناهيًا عن المنكر منتهٍ عنه، عندها يصير المجتمع خير أُمةٍ أُخرجت للناس. فالوالد يقوم بمسؤولياته في حدود أسرته والأم كذلك وكذا الأبناء، ورب العمل في عمله، والعامل في حدود مهامه، والحاكم في حدود حكومته، والمحكوم في تطبيق الأحكام وهكذا...، ولأهل البصيرة مسؤولياتهم تجاه الأمة وباعتبارهم خواص الحق وهم أولى الناس بإدارة شأن المجتمع ورعايته، وتتلخص واجباتهم في:

هداية الناس

عند الحديث عن السياسة والسياسيين، دائمًا ما يتكلم العلمانيون عن قذارة السياسة ومكرها وأن السياسي مصلحي يسعى لتحقيق المصالح الحزبية والفئوية بالدرجة الأولى، بينما السيد الإمام يضع تصورًا جديدًا للمفهوم السياسي الإسلامي، قائما على أن الدين هو السياسة أو السياسة طريق لهداية البشرية، وقد لعب هذا الدور الأنبياء والأئمة والأولياء وهؤلاء أهم مصاديق أهل البصائر. من هذا المنطلق يقول السيد الإمام: «السياسة أن تهدي المجتمع وتعمل على تقدمه، وتهتم بجميع مصالح المجتمع، وتهتم بجميع أبعاد الإنسان والمجتمع وتعمل على هدايتها لما فيه صلاحها، فهذا الأمر يختص بالأنبياء لعجز الآخرين عن إدارة هذه السياسة، فهذا مختص بالأنبياء والأولياء ثم العلماء الواعين». لقد اعتبر السياسة وظيفة الأنبياء، وأن لا أحد يستطيع القيام بهذا الدور - الذي يحتوي على أهداف على رأسها هداية المجتمع - سواهم وهذه الوظيفة بالتبعية هي من نصيب الأولياء والعلماء من بعدهم، ومن هنا يقول الإمام: «إن العلماء والخطباء وأئمة الجمعة والمفكرين الإسلاميين توحدهم وانسجامهم وإحساسهم بالمسؤولية وعملهم بوظيفتهم الخطيرة في هداية الناس وقيادتهم، يمكنهم من بسط حاكمية القرآن على جميع أهل الدنيا».

بيان صورة الإسلام المحمدي الأصيل

أشار الإمام إلى وجود الإسلام المشوه الذي تقوده أمريكا من خلال تسميته بـ«الإسلام الأمريكي» الذي يقابل «الإسلام المحمدي الأصيل»،

وفي هذا السياق يتحدث الإمام عن خطورة هذا الاتجاه وضرره البالغ على الإسلام، وهذا يتطلب مواجهة هذا الخطر بتحصين النهج الإسلامي الحق وبيانه من منابعه الأصيلة والذي أطلق السيد الإمام عليه «إن مواجهة الإسلام الأمريكي تتضمن مخاطر خاصة ينبغي بيان جميع أبعادها للمسلمين المستضعفين إذ للأسف ما زالت الكثير من الشعوب الإسلامية لا تميز بين الإسلام الأمريكي والإسلام المحمدي الأصيل وبين إسلام المستضعفين المحرومين وبين إسلام المتظاهرين بالدين والمتحجرين والمترفين المنكرين لله، لذا تقع على جميع العلماء مسؤولية توضيح هذين الفكرين، وإنقاذ الإسلام العزيز من أيادي الشرق والغرب».

العمل بمقتضيات التكليف

إن الإحساس بالمسؤولية لدى الفرد تجاه نفسه ومجتمعه هو أكثر أوجه القصور في وعي الناس، فالكثيرون يعرفون الحق ويميزون بينه وبين الباطل، ولكن عندما يتقدم الباطل خطوة في المجتمع تجد هؤلاء الناس يعيشون في خانة المتفرجين أو الناقدين وكأنهم غير معنيين بالأمر يطالبون الآخرين بواجباتهم نصرة للحق وهم مكتّوفو الأيدي، وهذا أحد مصاديق الآية {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون}. كل ذلك من أجل الحفاظ على بعض المصالح الضيقة كالعيش في الدائرة الآمنة، ويحسبون أنهم آمنون من الضرر أو أحيانًا الخوف من خسارة بعض المكتسبات المادية وغيرها، لذا إحساس المؤمن بتكليفه المجتمعي المرتبط بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة

يجب عدم التخلي عنها واعتبارها جزءا من شخصية صاحب البصيرة، وللسيد الإمام كلام في هذا الشأن عندما كان يخاطب مجموعة من العلماء بقوله: «كلكم راعٍ تختص بكم أكثر من غيركم، إذ حتى لو قتلونا أفواجًا فعلى التالين أن يشغلوا مكاننا، علينا جميعًا أن نضحي من أجل الإسلام، فهو وديعة الله بيد البشر». لهذا كل من لديه الكفاءة والقدرة في مجال ما لا بد أن يكون متصديًا بمقدار ما يفرغ فيه الوسع ويخرج من دائرة التكليف الشرعي، ولا يجوز له بأي حال من الأحوال التخلف عن دوره بذريعة الزهد والتواضع، فالتكليف الشرعي مقدم على كل هذه الاعتبارات، وهنا يؤكد السيد الإمام على هذا المعنى بقوله: «كل من يرى نفسه مديرًا ومدبرًا وخادمًا لخلق الله، فإن تخلفه عن التصدي للمسؤولية يعد خطأً وجفاءً للناس ولإله الناس».

بناء الكوادر ونظم الأمور

من خصائص أصحاب البصيرة أنهم يعملون على احتضان الخواص وإكسابهم تلك الملكات التي تحصلوا عليها ثم يورثونها لأمثالهم من أصحاب القابليات والاستعدادات، وهنا يترتب عليهم الفحص في مجتمعهم لانتقاء تلك الصفوة وإشباعهم بالمفاهيم الحقة، لأن استمرارية الحق في العمل تمحق الباطل، وإن إحباط مؤامرات الشيطان وأهله لا يكون إلا ببصيرة أهل الحق وإرشادهم. كما أن عليهم تنظيم التشكيلات وإدارتها بشكل سليم من أجل بناء مجتمع منظم وغير عشوائي. ففي كل استحقاق إذا كنا نفتقد التنظيم لن يكون الأداء صحيحاً ولن نصل إلى الغايات المنشودة. لذا يقول السيد الإمام ﷺ: «نظموا الثورة وتجنبوا

ما يؤدي إلى الفرقة»، ويقول: «إنكم في مواجهة مع العدو، ويترتب عليكم الاستعداد لهذه المواجهة من خلال العمل كمجموعة واحدة»، فكيف سنستطيع مواجهة الأعداء ومكائدهم وأمورنا غير منتظمة؟! وجزء من الإعداد هو الترتيب المسبق لمواجهة التحديات المستقبلية، فحتى بعض الأمور التي لا تحتاجها في مرحلةٍ ما، صاحب البصيرة يرى بأن نعد الأدوات التي قد نحتاجها في مراحل قادمة، فلا تأتي علينًا تلك المرحلة إلا ونحن على مستوى لائق من الجمهورية.

الفصل الرابع: التحديات التي تواجه أصحاب البصيرة

يواجه أهل البصائر الكثير من التحديات والمخاطر أثناء مسيرتهم، وهذا جزء من الامتحان والتمحيص لهم لاختبار تحصيل الكمالات وظهورها منهم، ولا تكفي وجود الكمالات النفسانية في الإنسان المؤمن دون الوعي التام والتنبه لدسائس ومكائد شياطين الجن والإنس، فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من نام عن عدوه أنبهته المكايد»، فأحد مداخل الشيطان أن ينفد من الكمالات نفسها باستخدام حيل حثيثة تجر المؤمن إلى السقوط دون أن يشعر، فالشيطان لا ورع ولا تقوى عنده، فيتلبس بها أمام المؤمنين فيغترون به ثم يدس سمومه في صفوفهم وهم يحسنون الظن به، وهنا تدخل البصيرة التي توضح الطريق الصحيح من عثرات الطريق فلا ينزلق فيها، فقوله تعالى: {ولا تتبعوا خطوات الشيطان} فقد تكون الخطوات الأولى خطوات حق تسحب المؤمنين إليها ثم يسلك بهم مسالك الباطل، لذا طالما حذّر السيد الإمام القادة والجماهير من السقوط في حبائل الشيطان والانجرار وراء الدعاوي المشبوهة والمضللة أيًا كان مصدرها إلا بعد تمحيص الأمر

وبيان الحق، فحذر من التهاون والغفلة وحب الدنيا والسذاجة في فهم القضايا والابتعاد عن أداء التكليف السياسي والاجتماعي وتحصيل رضا الأعداء وغيرها مما يؤدي إلى السقوط في شراك الشيطان، وهذه الأمور في حقيقتها تحديات تواجه أهل الحق أثناء التطبيق العملي ولا بد من دفعها، وهنا إشارات من كلام السيد الإمام في هذا السياق:

حب الدنيا والتعلق بها

وهنا يتطلب من القيادات والمسؤولين البدء بتربية أنفسهم وتزكيتها قبل الآخرين فهو أولاً فاقد الشيء لا يعطيه، والأمر الآخر بقاء المصداقية في مواساة أضعف الناس حظًا، لذا نجد في سيرة أمير المؤمنين نظير ذلك، فهو بحكم مسؤوليته في إدارة الدولة تجده أكثر الناس مواساة للناس، فضلاً على أن التعلق بالدنيا في ذاته مفتاح للخطيئة كما قال رسول الله ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»، وهذا من أخطر التحديات التي تواجه أهل الحق، فالانغماس في لذات الدنيا تحت دعوى الإباحة وإذا أقبلت الدنيا أولى الناس بل المؤمنين لا يليق بهذا المقام، لذا تجد السيد الإمام يؤكد على هذا المعنى في قوله وهو يخاطب مجموعة من العلماء والنخب: إذا أردتم مواجهة الباطل والدفاع عن الحق بلا خوف ولا رعب، بحيث لا تؤثر فيكم أسلحتهم المتطورة ومؤامراتهم وشياطينهم على معنوياتكم ولا تبعدكم عن ساحة المواجهة، عليكم أن تعتادوا على العيش البسيط، وإبعاد قلوبكم عن التعلق بالمال والجاه والمنصب والمقام، فأغلب العظماء عاشوا حياة بسيطة، وأما المتعلقين بالدنيا وزخارفها فأولئك أسرى أهوائهم وأذلاء

شهواتهم حيث يعملون المستحيل من أجلها. وهنا يجب أن يعيش أهل الحق والبصيرة في بيئة لا تؤثر على معنوياتهم، وإذا لاحظوا بوادر الدنيا تميل بجانبهم فعليهم أخذ الحيطة والحذر، ولا يعتبروا الحصول على بعض المكاسب أنها مستحقات؛ بل عليهم الزهد فيها وإن حصلوا عليها، ليس لأنهم غير مستحقين ولكن ضرورة الموازنة بين خدمة الناس وتحمل المسؤولية وبين الحصول على المكتسبات ولو باعتبار عنوان الحرص على ثقة الجماهير في المسؤولين الذين يمثلون واجهة الثورة والإسلام، ومن هنا يقول السيد الإمام ﷺ: «لا سمح الله إذا رأى الناس تغييرًا في وضع رجال الدين المعيشي، حيث يفقد الناس الثقة في رجال الدين، فإن ذلك سيؤدي إلى زوال الإسلام، ولا تظنوا أن بضع سيارات سوف تزيد من مكانتكم عند الناس! إذ إن أقصى ما يهم الناس ويتلاءم مع ذوقهم العام أن تعيشوا حياة بسيطة».

وقد طبق السيد الإمام هذا الأمر بنفسه، فحتى بعد انتصار الثورة وهو الرجل الأول في النظام تجده تجسيدًا عمليًا لذاك القائد المواسي في طريقة عيشه في ملبسه ومأكله ومأواه إلى المستضعفين لأبناء الشعب، وهذا نموذج من الاقتداء الذي يحرص السيد الإمام على ممارسته من سيرة جده أمير المؤمنين عليه السلام.

الخوف والتزلزل في الظروف الصعبة

عندما يكون المرء في موضع الاختبار الحقيقي على الأرض وفي لحظات اشتداد الأمور والابتلاءات الخطيرة يداخله الخوف والرعب من تداعيات أمثال هذه المواقف، والتفاوت موجود بين الأفراد في

تحمل المخوفات ويعود ذلك إلى مدى الارتباط بالله سبحانه، فكلما زاد التعلق بالله وارتكاز ملكة الشجاعة في وجدان المؤمن تضمحل معها حالة الخوف وزعزعة النفس كنتيجة طبيعية ناتجة عن علاقة عكسية؛ أي كلما زاد خوفنا من الله تصاغر أي مخوف أمامه، وكلما قل خوفنا من الله زاد خوفنا من الآخر، وهذا منطوق الرواية الشريفة: «من خاف من الله أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء» وهذا التحدي الخطير تعرض له الكثير من أهل البصائر فتزلزلت معنوياتهم. وهذا يتطلب استعداداً روحياً لدى أهل البصائر كي لا تنهار البنية الروحية لديهم أمام المخاطر المحدقة، لذا نرى دائمًا الأعداء يعملون على الحرب النفسية ضد المؤمنين لكن عزائمهم لا تلين وهي أخطر الحروب، وهذا ما يحدثنا به السيد الإمام في معرض حديثه عن هذا الخطر الداهم: «طيلة فترة هذه النهضة ظهر أشخاص من المؤمنين المصلين والخطباء والمحترمين، لكنهم ما إن بدأت حملة جهاز الاستخبارات بتعذيب المجاهدين حتى اختاروا الصمت والركود إلى الراحة والانزواء وطلب الأمان». لذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «شدة الجبن من عجز النفس وضعف اليقين».

السذاجة وبساطة التفكير

على الرغم من أن أصحاب البصيرة من المفترض أن يكونوا بعيدين عن السذاجة باعتبارها النقيض للبصيرة، فلا يصدق على صاحب البصيرة أن يكون ساذجًا وصاحب فكر سطحي إلا أن أصحاب البصيرة وأتباع نهج الحق أحيانًا في المواقف غير المتوقعة تختلط عليهم الأمور، وربما

لا يراعي الأولويات فيقع في المحذور. لذا مع الاطمئنان من سلامة النهج يُصاب بعض أهل الحق بحالة من الاطمئنان بأنهم لن يقعوا في الخطأ في التشخيص، وفي غفلة من الأمر تجدهم يسقطون في مواقع لا يتوقع منهم السقوط فيها. كأن يتحدث بعض المؤمنين و يتساءلون مستنكرين لماذا التركيز على قضية فلسطين، بينما الفلسطينيون أنفسهم منقسمون في التعاطي مع قضيتهم، ووصلت الأمور ببعضهم إلى التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني؟! أو لماذا نُعادي أمريكا بهذا الشكل؟

وهذا الطرح عندما يصدر من خواص الحق عند السيد الإمام فهو مصيبة كبرى، و يصفه بالسذاجة ويشير هنا إلى هذا الأمر في قوله ﷺ: «يجب أن لا نفقد شخصيتنا من أجل كسب رضا بعض الليبراليين فنعمد إلى طرح الأفكار والعقائد الخاطئة التي تجعل أمة حزب الله تشعر بعدول الجمهورية الإسلامية عن مواقفها المبدئية».

التهاون في طلب الحق

إن حالة التراخي والغفلة عن طلب الحق، أو عدم الالتفات إلى التوقيت المناسب لاتخاذ الموقف فتضيع الفرص دون استقلال، فيدفع أهل الحق ثمن تلك الغفلة وتتضاعف التضحيات لاحقًا نتيجة عدم استغلال الفرص، أو الاكتفاء بالمقدار اليسير وكأن الأمور تتكرر بكل ظروفها! لهذا لم يكن مسلسل تضييع الفرص والتهاون في اتخاذ الموقف في قاموس السيد الإمام؛ بل كان دقيقًا جدًا في اتخاذ الموقف وتوظيف الظروف للوصول للهدف وفق رؤية واضحة، فعندما أعلن السيد الإمام الثورة على الشاه اختار التوقيت المناسب، وفي أجواء من الشحن

العقائدي يوم العاشر من محرم ١٩٦٤ وفي ظروف يخاطب فيه غيرة وكرامة الشعب الإيراني، وعند تشخيص الواقع والسبب المبرر للثورة، لم يتهاون في الإقدام على قرار إعلان الثورة متذرعًا بمبررات واهية؛ بل اتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وكان تصديه مباشرًا، وقاد الثورة حتى الانتصار وحتى بعد الانتصار؛ كي لا يصعد الانتهازيون على أكتاف المضحين كما فعلوا في الثورة الدستورية التي قادها العلماء، ثم تركوها للآخرين الذين سيطروا على المجالس التشريعية، وضربوا أهداف تلك الثورة وضاعت بسبب غفلة أهل الحق وانتهاز الفرصة من قبل من ركبوا موجة الثورة لاحقًا وجنوا ثمرتها.

الخلاصة

لقد شخص السيد الإمام نوعية الأفراد الذين ينطبق عليهم صفة أهل البصيرة وهم خواص الحق، وهؤلاء قادرون على تحليل الواقع بشكل صحيح، و اتخاذ القرار المناسب، وهؤلاء ليسوا من طبقة اجتماعية أو ثقافية معينة، ولكنهم ينتمون لكل شرائح المجتمع حسب تصنيف السيد الإمام. وإن هذا الوعي الذي يمتلكه هؤلاء الذين بصروا الأمور ووقفوا دومًا مع الحق هو أحد عوامل انتصار الثورة الإسلامية المباركة وأحد أهم العوامل التي ضمنت استمراريتها وديمومتها. و هو ثمرة تلك البذرة التي زرعها الخميني العظيم فأنبتت هذه الشجرة الوارفة المسماة اليوم (الجمهورية الإسلامية).

وهذا ما يؤكد عليه اليوم كذلك سماحة الإمام القائد الخامنئي الذي يراهن على وعي واستقامة الشعب الإيراني في مواجهة مخططات

ومكائد الشيطان وأعوانه، وفي كل يوم تثبت هذه الثورة المباركة أنها خط الدفاع الأول عن الأمة الإسلامية ضد مخططات الاستكبار العالمي، ورغم أنها تدفع ثمن مواقفها المبدئية الذي أدى إلى حصارها من قبل قوى الظلم في العالم وفرض عقوبات صارمة ضدها إلا ان ذلك لم يثنها عن مواقفها الثابتة، وبقيادة حكيمة تستمر في منهجها وبكل بصيرة من أمرها.

بعد ٤١ عامًا من انتصار الثورة الإسلامية ها هي تقف شامخة بعزة الإسلام، تذود عن حياضه وتدعو إليه في مسيرة مستمرة حتى تسليم الراية إلى المولى صاحب العصر والزمان.

الجزء الثاني:
الفجر الصادق .. محاضرات في
الذكرى ٤١ لانتصار الثورة الإسلامية المباركة

المحاضرة الأولى: لماذا الاحتفاء بذكرى انتصار الثورة؟

العودة للإسلام المحمدي الأصيل

إن الإسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله يحمل منظومة متكاملة من القيم العقائدية والعبادية والأخلاقية الثابتة التي تعتبر خاتمة التشريعات و تثبيتا للثوابت حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1] ولأنه الدين الخالد بكل تراثه الذي لا يعرض عليه التبديل، فأي محاولة لتحريفه في الإطار العملي يصطدم بالإطار الفكري والعقائدي الصلب، لذا بقي الإسلام محفوظًا، ولكن الأعداء واصلوا عملهم لحرف المسلمين أنفسهم عن الإسلام، فما داموا قد عجزوا عن العبث في الأصول الفكرية، صار الأجدر الاكتفاء بإبعاد المسلمين عنها إما بغرس أفكار جديدة أو عبر تشويه المفاهيم الإسلامية الأصيلة وتحوير معانيها لموضعٍ خلاف ما أراده الله. وهنا تكمن أهمية الثورة المباركة في إيران التي أعادت للإسلام هويته وحقيقته كما جاء

١- آل عمران: ٨٥

بـه الرسـول الأعظـم ﷺ، و أرجعـت الإسـلام للحيـاة بعـد أن كاد ينـدرس فـي أجـواء إبعـاد المسـلمين عـن دينهـم وعـودة الثقـة فـي الديـن كمنهـج محـرك للحيـاة ووسـيلة للنجـاة فـي الآخـرة.

إن النهضـة المباركـة للإمـام الخمينـي عملـت علـى تجديـد الإسـلام، وليـس المقصـود هنـا بالتجديـد إعـادة صياغـة مفاهيـم الإسـلام أو تغييـر جوهرهـا؛ بـل إن التجديـد هـو نفـض الغبـار والشـوائب التـي علقـت بالإسـلام وإعـادة إبـرازه جديـدًا ناصعًـا كمـا جـاء بـه محمـد ﷺ.

لقـد لعبـت الأهـواء السياسـية دورًا كبيـرًا عبـر الحـكام الطاغوتييـن الذيـن حكمـوا بـلاد الإسـلام، وعملـوا علـى إبعـاد المسـلمين عـن إسـلامهم الحقيقـي واسـتبداله بإسـلام مشـوه يحمـل قشـورَ وظواهـرَ الإسـلام فقـط، أمـا الجوهـر فيُجيَّـر بـكل مضامينـه لصالـح قـوى الاسـتكبار الطاغوتيـة ورغبـات السـلاطين، واسـتعانوا بوعـاظ السـلاطين الذيـن باعـوا كلمـات الله بثمـن بخـس، فجـاءت هـذه الثـورة التـي قلبـت الموازيـن، وأرجعـت الحـق لنصابـه، وأظهـرت الإسـلام كمـا جـاء نقيًـا. فالحمـدلله علـى هـذه النعمـة الكبـرى والتـي وصفهـا الإمـام الخمينـي فـي يـوم انتصارهـا بـ: «٢٢ بهمـن يـوم مـن أيـام الله».

الانتظار الإيجابي

إن هـذه الثـورة هـي ثـورة قيـم ومبـادئ، وقـد قضـت علـى الثقافـة والفكـر المنحـرف الـذي علـق فـي أذهـان المسـلمين عمومًـا وفـي الوجـدان الشـيعي خصوصًـا، ممـا تسـبب فـي تراجـع المؤمنيـن و انتكاسـهم عبـر التاريـخ. ومـن

ضمن تلك الأفكار التي جاءت بها الثورة عقيدة المهدوية والانتظار. وقد أسس السيد الإمام لطرح الانتظار الإيجابي في مقابل الانتظار السلبي الذي يدعو إلى الجلوس وترك الأرض تملأ ظلمًا وجورًا لأنه يقرب ظهور الإمام! بل التمسك بعموم فكرة أن كل راية قبل ظهور الإمام الحجة هي راية باطل وضلالّ، بينما مبنى السيد الإمام قائم على فكرة الانتظار الذي يهيئ الأرضية وعهد الطريق لخروج الإمام القائم, وعليه لا بد من إقامة القاعدة التي يؤسسها المنتظرون والتي تمثل جبهة الحق ليخرج الإمام الحجة مرتكزًا على تلك القاعدة، لينطلق في ثورته العالمية؛ لذا قال الإمام الخميني: «٢٢ بهمن هو بداية الثورة العالمية بقيادة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف».

الحسين الملهم

لقد اختصر السيد الإمام رحلة الثورة وإنجازاتها في مقولته المعبرة «كل ما لدينا هو من عاشوراء». متوجًا حالة الاقتداء بالنهضة الحسينية وأهدافها والتي تتمحور حول الهدف الأساسي وهو حاكمية الإسلام، وإن أي مشروع آخر يخالف الإسلام فهو باطل ولا يمكن الركون إليه، فاستوعب الخميني درس عاشوراء جيداً وعاش مع الحسين بكل وجدانه، وبحسب تعبير السيد الگلپايگانى المرجع المعروف الذي كان زميلاً للسيد الإمام في فترة الدراسة بالحوزة العملية بقم؛ حيث يقول: «كان عمر السيد الإمام ١٦ عاماً وكنت أكبر منه بسنتين، كان يقول في قنوت صلاته في كل يوم: اللهم ارزقني الأخذ بثأر جدي الحسين». فعاش مع الحسين بكل وجدانه حاملاً على عاتقه همّ الإسلام وتمكينه

ونصرته، وكان الرمز الحسيني حاضراً في جميع منعطفات الثورة، حتى إعلان الثورة الذي اختاره السيد الإمام بعناية في خطابه يوم عاشر من المحرم عام ١٩٦٤م بالمدرسة الفيضية بقم.

العبرة من التاريخ

يقول أمير المؤمنين: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ»[1]. وهكذا كان الخميني قارئًا جيدًا للتاريخ ومحللاً دقيقًا لأحداثه، لذا توصل لاستنتاجات عميقة في ضرورة اتخاذ الخيار المناسب في الزمن المناسب. بعد دراسة تاريخ الإسلام واستيعاب تجربة الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن ثم مجريات الأمور في عهود الأئمة، وما بعدها في غيبة ولي العصر جزم السيد الإمام بضرورة قيام الحكومة الإسلامية في زمن الغيبة، و في حال تحقق ذلك سينتج عنه مفسدة كبرى للإسلام والمسلمين. لقد استفاد السيد الإمام من التجارب السابقة وتأثر بها وبنى عليها طرحه الفكري بعد معالجة نواحي القصور فيها خصوصًا في التجارب التي عاصرها والتي سنتحدث عنها في المحاضرة الثانية.

ثقافة الشهادة

جيء إلى السيد الإمام بأحد الشباب المعوقين كان قد فقد كلتا قدميه فسلم على السيد وهو يبكي قائلاً: «قائدنا المفدى أُدعو لي بالشهادة». لقد أسست هذه الثورة لثقافة التضحية في سبيل الله لدى

١- نهج البلاغة، الخطبة ١٦

الشعب الإيراني، وأصبحت سمة بارزة في شخصية الثورة الإسلامية، احتضنت من عشاق الشهادة من كل الفئات العمرية رجالًا ونساءً؛ بل أصبح الشعور بالامتنان للشهداء باعتبارهم أصحاب فضل على الأمة وهم بركتها التي حفظ الله بهم الثورة، فتجد الأطفال والشباب والعجائز يهرولون إلى نيل هذا الوسام العظيم، ويتمنون الحصول على إجازة كي يحصلوا على شرف الخدمة والشهادة. هذا الشعور المثالي جدًا له واقع في هذه الثورة. هذا هو أحد أسرار انتصارها وبقائها؛ بل وديمومتها فهي عنصر محرك للأمة نحو البذل والعطاء بلا حدود و تكريس الولاء للمبادئ والقيم والذود عنها. لذا تجد السيد الإمام بعد نزوله في مطار طهران يتوجه بدءًا إلى مقبرة الشهداء كتعبير حقيقي وليس رمزياً عن مكانة الشهداء واعتباريتهم في انتصار الثورة الإسلامية.

فهم العلاقة بين القائد والجماهير

من ضرورات مراجعة وفهم حقيقة الثورة الإسلامية هو وعي وفهم العلاقة بين القائد الفذ والجماهير الوفية، فهناك نتائج مهمة تحققت في الثورة الإسلامية توضح طبيعة هذه العلاقة البينية والمتبادلة في الثقة والعطاء والتضحية والوعي التي لا تجد لها مثيلاً في التاريخ، وقد تطلب هذا الأمر وجود مواصفات خاصة في القائدتعتبر من متطلبات تصديه لهذا الدور، فلا يكتفي بكونه فقيهًا ضليعًا في أصول الفقه، ولا يكتفي بعدالته وتقواه وورعه، فهناك صفات أخرى تحققت في شخصية السيد الإمام جعلته جديرًا بهذا المقام العظيم، وهذا ما تجسد كذلك في وقتنا الحاضر في شخصية الإمام الخامنئي، فإضافة لما سبق يجب

أن يكون القائد شجاعًا جريئًا في اتخاذ القرار ومدبرًا عارفًا بزمانه ومجربًا في التحديات ومجاهدًا بالقول والفعل مما يجعله مقنعًا لتلك الجماهير التي تلتف حوله وتنزل تحت طاعته خصوصًا بعد رؤيته لنتائج حكمته وبُعد نظره وبصيرته.

ومن جهة أخرى مع تحقق الشروط في القائد لا بد للأمة من أن تمكن القائد من نفسها، وتنطلق معه حينما يدعوها وتنزجر عندما يقف بعنوان الامتثال التام حال القيام والقعود. وكانت نتيجة ذلك الانتصار الإلهي لهذه الثورة المباركة، وإذا ما وقع الخلل في أحد الطرفين لن يكتب للثورة النجاح وإذا نجحت ستفقد مقومات الاستمرار والبقاء.

نتائج التربية العقائدية

الخميني العظيم وضع لَبنات متراصة قبل البدء في إطلاق الثورة، وهي مقدمات الانتصار ومنها: البناء الروحي والعقائدي لتلامذته من العلماء والنخب ليكونوا حائط الصد الأول للدفاع عن القيم والثوابت ويحملون أفكار القائد ويترجمونها إلى فعل على الأرض. لم يكونوا حاشية كما هو متعارف لدى بقية العلماء وإنما مجموعة عمل تحمل فكرًا ووعيًا وبصيرة كقائدها، فأصبحوا لاحقاً مجلساً لقيادة الثورة من أمثال الشهداء المطهري والبهشتي والباهنر والقائد الخامنئي.

المحاضرة الثانية: شخصية القائد

تمهيد

القيادة هي المركز الذي يعطي الحياة لمحيطها، فالقائد هو كالقلب النابض في جسم الكائن الحي، وهو العقل المحرك والمدبر لشؤون الإنسان، فهو مركز القرار ويترتب عليه صلاح وهلاك الأتباع، ولا يعقل أن تترك الأمور بلا منظم هكذا عبثًا وهو خلاف السنن الكونية وخارج منطق العقلاء، كما لا يمكن القبول بالقيادة الفاسدة أو الضعيفة والاستمرار معها لأن النتيجة والمصير سيؤدي لخراب وضياع الهدف. ففساد القلب مفسدة لأعضاء الجسم، ولن يؤدي دوره الذي وضع من أجله، وحينها يستوجب استبداله أو قبول المصير السيء، بينما القيادة الفاعلة والمقتدرة تؤدي دورها بكل اقتدار، وتصحح على المنتسبين وتسلك بهم الطريق القويم والسبيل السهل للوصول إلى الغايات. ومن هنا نأخذ إطلالة على شخصية مفجر الثورة الإسلامية المباركة سماحة السيد الإمام لنتعرف على نموذج الشخصية القائدة للأمة وأبعادها

البيئية والاجتماعية والعلمية والظروف السياسية التي تأثرت بها والسمات الذاتية والملكات المتحققة فيها. بطبيعة الحال لا يمكن بأي حال استنساخ المثيل، ولكن هناك مشتركات لها دور فاعل في تكوين شخصية القائد الفذ، وكذا استيعاب تجربة القدوات والتمثل بها يؤسس لقيادات واعية ومقتدرة، فلا أحد يستطيع أن يكون عليًا أمير المؤمنين، ولكن اتخاذه معلمًا ومنهجًا يجعلك كعلي في السلوك والعمل.

يقول ساحة الإمام الخامنئي: «المهم أن نحافظ على تمسكنا بالإسلام وعدم الخوف والهيبة من أعداء الله والإسلام، وقد تعلمنا هذا الدرس من أمير المؤمنين ومن تلميذه وابنه البار الإمام الخميني».

النشأة الاجتماعية

وُلد السيد الإمام في منطقة خُمين في عائلة محافظة تنتسب إلى الرسول الأكرم ﷺ من السادة الموسويين، ووالده أحد علماء المنطقة المعروفين بمعارضته لسياسات السلاطين القاجاريين في فترة حكمهم، وفي العام ١٩٠٢ وُلد الطفل المبارك لتلك العائلة العلوية الذي سُمي «روح الله» الذي لم يلبث طويلاً حتى توفي والده وهو ابن ٦ سنوات، فعاش اليتم ومرارته في الصغر متأسيًا بجده الرسول ﷺ الذي فقد كلا الوالدين وهو لم يتعد ٦ سنوات، فعاش روح الله اليتيم لاحقًا في كفالة أخيه الأكبر السيد محمد رضا بسنديده، الذي تعهده ورباه وكان طالب علوم دينية، فنشأ في كنفه وكان مدرسه الأول.

رحلته العلمية

مع بداية القرن العشرين عاد الشيخ عبد الكريم الحائري من النجف الأشرف إلى حوزة مركزية في إيران في قم المقدسة بجوار السيدة المعصومة عليها السلام. عندها انتقل جمع غفير من العلماء في أنحاء إيران ليستقروا في قم، ولما بلغ السيد الإمام عمر ١٦ سنة غادر من بلدته خمين، واستقر في قم، وسكن في القسم الداخلي التابع لحوزة الشيخ عبد الكريم الحائري الذي كان يجمع الطلبة القادمين من أنحاء إيران. كان زميل الغرفة من الطلبة مع السيد الإمام «السيد رضا الگلپايگاني» الذي أصبح لاحقًا من أكبر مراجع الشيعة وقد تميز بعلو الهمة والرغبة الشديدة في طلب العلم وتحصيله والتعمق في دراسة العلوم الدينية. وفي سن ١٩ حصل على غرفة خاصة في المدرسة الفيضية، لأنه كان مجدًا وكان يقضي أكثر وقته في الدراسة، ولكن في نفس الوقت كان متابعًا جيدًا للأخبار السياسية والمستجدات في إيران والعالم. وكان أحيانًا يذهب لطهران لحضور جلسات البرلمان ومتابعة الشؤون السياسية. كان سماحة السيد الإمام يجمع ما بين الدراسة والعبادة ومتابعة السياسة في وقت واحد، وقد تأثر بشخصية السيد حسن المدرسي العالم العضو في البرلمان الإيراني.

سيماء القيادة

في إحدى المرات كان السيد الإمام غارقًا في بحوثه الدراسية والشيخ عبد الكريم الحائري زعيم الحوزة كان زائرًا في إحدى الليالي لأحد العلماء في غرفته المجاورة لغرفة السيد الإمام، وبقي الشيخ

عبد الكريم الحائري لوقت متأخر مع ذلك العالم وكان صوتهم يصل لمسامع السيد الإمام، وكان يشغله عن الدروس، فتوجه السيد الإمام إليهم وطرق الباب، ولما فتحوا الباب نظروا فوجدوا ذلك الشاب العظيم يطلب منهم خفض صوتهم كي يستطيع إكمال مذاكرته، فأعجب الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة بجدية وصدقية وجرأة ذلك الشاب، فتفرس في وجه السيد روح الله قائلاً عنه: «لقد رأيت صفات القائد في وجهه».

واصل السيد الإمام رحلته العلمية في الفقه والأصول، والتحق بالمسلك العرفاني وطريق أهل السير والمعرفة بالله، وارتبط بالعالم الرباني الشاه أبادي، وقطع معه مراحل العرفان النظري والعملي كمرشد ومربي، وألّف كتبًا على طريقة أهل المعرفة من أمثال مصباح السالكين والآداب المعنوية للصلاة. ونهج منهج الأخلاقيين في تهذيب نفسه، ودَرَس ودرّس الأخلاق على مدى أربعين سنة، كما درس الفلسفة وعلوم القرآن على أيدي كبار علماء الحوزة العلمية في قم آنذاك، وحصل على رتبة الاجتهاد في الفقه بإجازة من آية الله العظمى البروجردي ومراجع آخرين.

بعد وفاة آية الله عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة في قم كان لا بد من تمكين أحد المراجع ليكون زعيمًا للحوزة ومرجعًا عامًا، وكان حينها السيد الإمام من أهل النظر، فوجد ضرورة تثبيت مرجع ثوري قادر على مواجهة مخططات الشاه المخالفة للإسلام، فأشاروا عليه بالسيد حسين البروجردي، ولما كان يعرفه من صلابة هذا المرجع ودرايته بالجوانب السياسية والاجتماعية قام بدعوته وتسميته وقد كان

حينها البروجردي موجودًا في أصفهان، فاستقدم لقم واستقبله العلماء ورحبوا به ودعوا الناس إلالرجوع إليه. ومن جهته بعد قدومه أشار السيد البروجردي على السيد الإمام بأن يكون الممثل السياسي له، وكان السيد الإمام يؤمن بضرورة مواجهة رضا بهلوي شاه إيران وإزالة حكمه، وحاول السيد الإمام جاهدًا لإقناع السيد البروجردي بفكرة التصدي لهذا الدور إلا أن هناك مجموعة من العلماء وحاشية السيد البروجردي التي تحيط به أقنعته بعدم جدوى ذلك وأنه، لا يستطيع مواجهة الشاه لأن جميع الدول الكبرى تقف معه وتدعمه.

لفتة: وهذا دلالة على أن رؤية الإمام بضرورة إزالة حكم الملكية الشاهنشاهية لم يكن وليد الثورة سنة ١٩٦٤ وإنما كانت هذه القائمة سابقة منذ أمد طويل في وعي السيد الإمام وقد كرستها حادثة استشهاد السيد نواب صفوي.

شهادة السيد نواب صفوي

من الحوادث التي تأثر بها السيد الإمام حادثة إعدام الشهيد السيد نواب صفوي وهو أحد رجال الدين المجاهدين الذي كان يؤمن بمواجهة الطاغوت والكفاح ضده بالسلاح. وقام هذا الشهيد بإعداد مجموعات وأسس حركة في مطلع الخمسينات تستهدف القيادات والمسؤولين في نظام الشاه وبالخصوص العسكريين، وبعد اعتقاله قام السيد الإمام وطلب من السيد البروجردي باعتباره المرجع آنذاك أن يأخذ موقفًا، لأن السكوت سيؤدي إلى إقدام النظام على إعدام السيد نواب، وبسبب الحاشية المحيطة بالمرجع وجد البروجردي بأن النظام لن يقدم على

هذه الخطوة. وعندما صدر حكم الإعدام بحقه عاد السيد الإمام للسيد البروجردي وطالبه بموقف إلا أن السيد البروجردي امتنع عن ذلك. وقال لا أرى مصلحة في ذلكّ، وحينها قال السيد الإمام مقسمًا: «أقسم لو سكت السيد البروجردي في ذلك اليوم لقلبت إيران رأسًا على عقب».

الخروج من بيت السيد البروجردي

كان الإمام يؤمن بالثورة على الشاه لكن العائق أمام إعلان الثورة في حينها إيثار عدم الاصطدام بالمرجعية، وأنه من غير المناسب البدء بالنشاط السياسي العلني طالما السيد البروجردي موجود باعتباره المرجعية العليا. واتخذ السيد الإمام قراره بالخروج من بيت السيد البروجردي والطاقم الإداري المحيط بالسيد المرجع، لعدم القدرة على التأثير. ويرجع الإمام السبب إلى الحاشية المحيطة بالمرجعية والتي كانت تؤثر تأثيرًا كبيرًا في قراراتها؛ حيث يقول السيد الإمام في هذا الشأن: «إن الجماعة التي تحيط بالسيد البروجردي أقنعته بأننا لا نستطيع فعل شيء» ومع ذلك كان السيد الإمام يدافع عن السيد البروجردي، ولم يكن يقبل لأحد أن ينتقد البروجردي في الأوساط العامة، لأنه كان يريد أن يحافظ على مقام المرجعية.

حوادث أثرت في بناء الشخصية السياسية الثورية للسيد الإمام

إضافة لما سبق ذكره هناك ثورتان عاصرهما السيد الإمام ساهمتا في بلورة شخصيته السياسية، وتأثر بهما وكان لهما نصيب في خطابه لاحقًا وفهمه العميق للقضايا السياسية وتشخيصه الدقيق للمواقف

بكل جرأة وشجاعة، كما كان لشخصية السيد حسن المدرسي أثرها في تشكيل شخصية الإمام القائدة والتي تتخذ مواقفها الشجاعة بكل إخلاص وشجاعة.

السيد حسن المدرسي هو أحد رجال الدين الذين دخلوا عالم السياسة، وشاركوا في الحياة السياسية في ثلاثينات القرن الماضي، وكان عضوًا في البرلمان الإيراني وقد استشهد لاحقًا على يد جهاز السافاك الإيراني «جهاز المخابرات»، وله مواقف متعددة في مواجهة الاستعمار الأجنبي ومقارعة استبداد نظام الشاه، ومن إحدى تلك المواقف عندما أرادت روسيا الدولة الكبرى ابتزاز الدولة الإيرانية، وهددت بغزو إيران إن لم تمتثل السلطات في إيران لأوامرها، وكان السيد حسن المدرسي في البرلمان والكل لم يحرك ساكناً أمام التهديدات الروسية. وقف السيد المدرسي على منصة البرلمان وقال وبكل ثقة: «إذا كانت المشيئة أن يسلبوا حريتنا واستقلالنا بالقوة، فليس من اللائق أن نوقع على سلب حريتنا بأيدينا».

الحركة الدستورية المشروطة ١٩٢٠- ١٩٢١

وهي من أهم الثورات التي أثرت في المزاج الإيراني، وقد عاصرها السيد الإمام وتأثر بالأجواء المحيطة بها والتعقيدات التي مرت بها؛ حيث شارك رجال الدين بفعالية في هذه الثورة. وقد انقسموا إلى جهتين: طرف يدعو إلى تقييد سلطة الشاه عبر مجلس تشريعي وبرلمان يكون صاحب القرار في الشأن العام وبإرادة شعبية، ورأي آخر يدعو لعدم قبول النظام السياسي المستورد من الغرب وهو موضع اختراق من البريطانيين بحجة الديموقراطية. وأهم رمز من العلماء المؤيدين

للمشروطة المرجع الآخوند الخراساني. والطرف الآخر كان يمثله المرجع السيد كاظم اليزدي، ولكل طرف قناعاته وحججه ورغم الاختلاف إلا أن الإخلاص للدين والعقيدة كان حاضرًا، لكن الأمور صارت إلى انحدار عبر مؤامرات بريطانية والشاه، وقد نتج عنها الحكم بإعدام أحد علماء الدين، والتفاف الدول الكبرى إلى الحركة واجتهادها، وقد دقق السيد الإمام في هذه الحركة بشكل دقيق، وتعرف على الخلل الأساس فيها، وعالجه عبر إعلانه أن الخيار الوحيد الصالح هو إقامة الحكومة الإسلامية لا مشروطة ولا مستعبدة.

حركة مصدق ١٩٥٠ – ١٩٥٤ «ثورة التأميم»

وهي حركة سياسية قادتها القوى السياسية وتزعمها «محمد مصدق»، وكانت تطالب بإصلاحات سياسية واسعة تصل لانتخاب رئيس وزراء ذي صلاحيات واسعة وتقييد دور الشاه وصلاحياته، ولأن هذه الحركة نخبوية وواجهت عقبات على مستوى الجماهير، استعان مصدق برجال الدين، وبحكم تأثيرهم على المجتمع شاركهم السيد النائيني المرجع المعروف في دعم الحركة التي تكللت بالنجاح، ووصل مصدق لرئاسة الوزراء، لكنه نكث بوعوده للسيد النائيني وفك الارتباط به. ومن جهة أخرى قام مصدق بتأميم شركات النفط، وأصبحت تبعيتها للدولة الإيرانية مما أثار أميركا التي عملت عبر جهاز استخباراتها وبالتعاون مع الشاه على إسقاط حكومة مصدق وإرجاع السلطة بيد الشاه.

فائدة: توصل السيد الإمام إلى نتيجة من خلال هاتين الثورتين والحوادث الأخرى بأن الخلل ناتج عن أمرين:

١. التدخل الأجنبي ودول الاستكبار العالمي ضد مصالح الشعوب.

٢. يجب تصحيح النظام القائم بالخلاص نهائيًا من الملكية وإقامة حكم الإسلام كنتيجة حل جذري وإلا ستعود أي ثورة إلى الفشل ما لم يتصدى رجال الدين بأنفسهم لإقامة الحكومة.

المحاضرة الثالثة: مخاضات الثورة

النزعة الثورية في شخصية السيد الإمام

تبين لنا مما سبق أن التوجه الثوري لديه كان حاضرًا متوشحًا بالروح الكربلائية ومعايشًا للتجربة السياسية ومراقبًا لها عبر الحركات والثورات والشخصيات التي تقف في دورها ومناهجها. وقد توصل لقناعات ثابتة بأن زوال حكم الشاه هو الخيار الصالح وما عداه فهو باطل. وهذا الطرح لم يكن وليد يوم إعلان الثورة سنة ١٩٦٤ بل هو سابق له منذ أمد طويل يمتد حسب اعتقادي إلى بداية الخمسينات وبالذات مع قيام حكومة مصدق ونكثها بتعهداتها للسيد النائيني عندما طالبه باتخاذ مواقف ثورية ضد الشاه، لذا عمل السيد الإمام قبل إطلاق الثورة:

أ. على البناء الفكري والعقائدي والروحي لمجاميع من تلامذته ومريديه، ليشكلوا لاحقًا الذراع التي تترجم خطوات القائد ومواقفه إلى فعل. لقد قام السيد الإمام بتأهيل وتربية تلامذته، ليكونوا قادة المجتمع الإسلامي، وهم من سيعملون على بث

الروح الثورية وإدارة الثورة مع الجماهير.

ب. تهيئة الجماهير عبر التعبئة السياسية والحقوقية مع وضوح الرؤية والشفافية والدفع بالنخبة والقيادة للالتحام بالجماهير ومعايشة همومهم ومساندة قضاياهم.

وفاة السيد البروجردي

بعد وفاة المرجع الكبير السيد حسين البروجردي، بدأت رحلة جديدة في التصعيد الثوري لدى السيد الإمام بدأت بتصديه لمهام المرجعية، وقد اشتهرت مرجعيته في أنحاء إيران، واستقطبت الشباب الثوري وطلبة العلوم الدينية المتحمسين للدفاع عن دينهم والذين وجدوا في الإمام الخميني ضالتهم من أمثال السيد البهشتي والسيد القائد والمطهري والرفسنجاني. وبدأت مواقف السيد الإمام بالظهور عبر بياناته المناهضة لأمريكا وإسرائيل والتعريض بسياسة الشاه في الشأن المحلي والخارجي. ومن هنا وضع السيد الإمام أهداف ثورته القادمة القائمة على البعدين الداخلي والخارجي. وتتلخص في إسقاط النظام الجاثم على صدر المسلمين.

أهداف الثورة

تلخصت رؤية الإمام في بعدين:

أ. البعد الداخلي: المتمثل في استبداد الشاه ونهبه لثروات البلاد والظلم الواقع على الشعب ونشر الفساد الأخلاقي وضرب

القيم الإسلامية.

ب. البعد الخارجي: ويتمثل في دعم النظام الشاهنشاهي للكيان الصهيوني الغاصب والتبعية المطلقة للغرب والتي تخالف تعاليم الإسلام.

وعلى هذا الأساس بنى السيد الإمام رؤيته وقناعته الراسخة في ضرورة زوال نظام الشاه لتتحقق الأهداف السالفة واستبداله بنظام إلهي ينطلق من فهم الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ.

وقل له قولاً لينًا

بدأت المواجهة مع الشاه من خلال مراعاة مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبدأ الإمام بالنصيحة الصريحة إقامةً للحجة عليه من قبيل إني أدعوك، أنصحك، والأفضل لك. وتزامن ذلك مع بث الوعي في الشعب على آليتين:

أ. الخطابات المباشرة للشعب.

ب. عبر مجموعة العلماء والخطباء من تلامذتهالذين رباهم الإمام على الفكر الإسلامي الأصيل، وكانوا ينتشرون في كل أنحاء إيران يبثون الوعي والفكر الثوري.

إشارة مهمة

هنا لفتة مهمة صنعت فارقًا بين هذه الثورة والثورات الأخرى منها ما قاله الشيخ محسن الأراكي:

١. السيد الإمام حركته كانت جماهيرية وخطابه للجماهير على عكس حزب الدعوة كانت خطاباته نخبوية، والنخبة يسهل ضربها لكن الجماهير يصعب ضربها.

٢. الفارق بين حوزة قم وحوزة النجف أن في النجف الدراسة طوال العام والطلبة يتقوقعون في الحوزة ولا يرتبطون بالمجتمع بشكل مباشر، أما في قم ففي شهري محرم وصفر وكذا شهر رمضان تعطل الحوزات فينتشر المبلغون قافلين إلى بلداتهم ينشرون فكرهم ويتواصلون مع مجتمعاتهم.

يقول الشيخ الأراكي مضيفًا: إن خذلان الناس للسيد الصدر في النجف ناتج عن هذه الوضعية حتى لما جاء خبر استشهاد السيد الصدر كانت الحياة طبيعية في النجف، بينما مجرد اعتقال السيد الإمام نزلت الجماهير بأعداد كبيرة إلى الساحات.

التصعيد الخطابي والشدة في الموقف ١٩٦٢

ألقى السيد الإمام خطابًا علنيًا بعد اشتهار مرجعيته وإحساسه بنضج الثورة التي غرس نبتتها في قلوب الجماهير، فطرح في ذلك الخطاب أدبياته التي ضمن أهدافه؛ حيث تعرض للشاه وأمريكا وإسرائيل منتقدًا سياسة الشاه و واصفا لأمريكا وإسرائيل بالأعداء والشياطين. وعلى إثر ذلك تعرض السيد الإمام للاعتقال الأول الذي قوبل باحتجاجات جماهيرية عارمة اضطرت على إثره أجهزة السافاك للإفراج عن السيد الإمام مطالبين إياه بالكف عن التحريض أو التعرض لسياسة الشاه،

ومع ذلك عاد الإمام مواصلاً طريقه في انتقاده وتحريضه ضد الشاه وأسياده. وحتى تلك اللحظة كان الإمام بين فترة وأخرى يهدد بالثورة وبسبب المقام المرجعي والنفوذ الشعبي للسيد الإمام كان الشاه يجتنب التعرض للشاه، لكن أجهزة المخابرات تعمل على اضطهاد واعتقال من يتواصلون مع السيد الإمام حتى جاءت اللحظة التي أعلن فيها رسميًا الثورة وأعلن مطلبها وبكل صراحة ووضوح.

مجزرة المدرسة الفيضية ١٩٦٥

عجز النظام الإجرامي عن استهداف السيد الإمام، فاضطر لنفيه خارج البلاد، بعدها أشعل نار ثورة لا يستطيع إخمادها. فعمد جلاوزة الشاه على ارتكاب جريمة بشعة بيد جهاز السافاك عندما اقتحموا المدرسة الفيضية، وهي الحوزة التي يدرس فيها الإمام وفيها طلابه و مريدوه، حيث قام بارتكاب مجزرة بشعة في حق الطلبة باعتدائهم على العلماء وقتل عدد كبير منهم، ورموا الكثيرين من فوق السطح العالي للمدرسة، و طعنوا الكثيرين بالسكاكين، والغرض من ذلك ترهيبهم والانتقام من قائدهم السيد الإمام.

شرارة الثورة يوم العاشر من محرم ١٩٦٤ م

كانت ردة الفعل على قانون القضاء الأمريكي «الكاباتالسيوم» الذي ينص على عدم السماح بمحاكمة أي أمريكي خارج الولايات المتحدة أيًا كانت الجريمة التي ارتكبها، ولا يتم عرض أي أمريكي إلا على القضاء الأمريكي، وعلى هذا الأساس عُرض هذا القانون على البرلمان

الإيراني لإقراره ومن ثم مصادقة الشاه عليه. ولهذا السبب حذر السيد الإمام البرلمان من إقرار القانون وهدد الشاه بالثورة عليه إذا صادق على القانون، ولم يستجب الشاه لهذا التحذير فأرسل أحد أزلامه يهدد الإمام من تبعة التحريض عليه. عندها خرج السيد الإمام في يوم العاشر من محرم متوجهًا لحرم المعصومة وفي المدرسة الفيضية ألقى خطاب يوم العاشر، وأعلن الثورة على الشاه المقبور، والهدف هو إزالة الشاه كلف ما كلف الأمر من تضحيات، وقبلها بيوم أرسل السيد الإمام رسالة للشاه وقد صادق على القانون الأمريكي قائلاً له: «لو أن كلبًا أمريكيًا اعتدى على الشاه فعلى شاه إيران أن يمتثل أمام القضاء الأمريكي لاسترجاع حقه». وقد اعتبر السيد الإمام هذا القانون مخالفا للغيرة والحمية الدينية، وهو إهانة للشعب الإيراني.

كان الإعلان الرسمي للثورة والهدف واضح في يوم الحسين الذي هز كيان النظام ولم يتمالك نفسه. ففي نفس الليلة ألقى القبض على السيد الإمام فعمّت المظاهرات أرجاء إيران دفاعًا عن قائدها.

المحاضرة الرابعة: القائد في المنفى

الشهود الثوري

بعينه الباصرة البصيرة رأى الماضي فدعاه، وقرأ الحاضر فاختار اللحظة الشهودية للقيام، واستشرف المستقبل فعاش الانتصار.

يقول السيد الإمام: «لما جاؤوا لاعتقالي ليلة الحادي عشر من محرم بعد الخطاب الذي ألقيته في الفيضية ودعيت للثورة وإسقاط الشاه، كانوا هم الخائفين بدل أن أكون أنا الخائف»، ويواصل سماحته قوله عن عملية اعتقاله في تلك الليلة: «أركبوني سيارة وجلس على جانبي اثنان من عملاء السافاك وكنتُ هادئًا وكنت أشعر بأرجلهم على جانبي ترتجف». نعم من خاف الله أخاف منه كل شيء. كانوا خائفين من ذلك الرجل العظيم. أما هو فكان يعيش الطمأنينة والسكينة. لقد تجلت فيه تلك الكلمات الملكوتية التي قالها فآمن بها وجسدها. «كُتب بقلم العقل على صفحة القلب أن لا مؤثر في الوجود إلا الله»، لذا عندما هددوا السيد الإمام بأنه سيُقتل ويُرمى في بحيرة الملح،

كل ذلك لم يحرك شعرة في جسد الإمام، وعلم الشاه أن استمرار اعتقاله سوف يؤدي لحالة هياج واحتجاجات واسعة لا يتحملها النظام. عندها فكر الشاه في خيار آخر. فوجد الأنسب إخراج السيد الإمام من إيران وإرساله للمنفى في الخارج. ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾[1] فخابت خطط وظنون الشاه المقبور.

المنفى الأول: إلى تركيا ولم ينكسر القلم

كانت الهجرة القسرية عندما رتب الشاه مع السلطات التركية لإرسال السيد الإمام إلى تركيا، وكان اختيار تركيا تحديدًا يعود إلى: أ. الاختلاف المذهبي لن يوفر بيئة مناسبة للنشاط الجماهيري للسيد الإمام، وسيكون معزولاً. ب. الاختلاف اللغوي والتباين القومي يصعب من حالة التواصل بين السيد الإمام ومحيطه.

جـ. نظام الحكم في تركيا علماني متصلب ولن يقبل أنشطة دينية ذات بعد سياسي.

فكّر الإمام في كيفية توظيف الإمكانات لديه، وفي ظل غياب الشاه عمل السيد الإمام على القيام ببعض الترتيبات الأولية كي يضمن استمرارية التواصل بين القيادة وجماهير، وباعتباره مرجعاً للتقليد إلا أنه لم يطبع رسالته العملية بعد، فلما تم إرساله للمنفى في تركيا قام بكتابة رسالته العلية «تحرير الوسيلة»، وهي تعليقه على كتاب «وسيلة النجاة» للسيد أبو الحسن الإصفهاني، وكان أحد أهدافه هو تعميق الارتباط

١- فصلت: ٢٣

بين المرجعية الفقهية والجماهير خصوصًا وهو الآن خارج إيران. كما قام بتأليف مجموعة من كتبه ورسائله في تركيا لرفد الساحة الثقافية بالفكر الإسلامي الأصيل. كما فتح قناة تواصل مع تلامذته بحيث كان بعضهم يترددون على تركيا لأخذ التعليمات والبيانات ونشرها بين أبناء الشعب وفيها توصيات الإمام. أما على المستوى الشخصي في تركيا فبدأ الإمام بالتردد على أحد المساجد وتعلم اللغة التركية حتى وصل به الأمر لإلقاء الخطب في المسجد، وبقي في تركيا قرابة السنة والنصف وعندما حاول العودة لإيران لم يسمح له بذلك.

في وادي السلام بجوار أمير المؤمنين عليه السلام

اتفقت السلطات الشاهنشاهية مع السلطات البعثية العراقية على نقل السيد الإمام من تركيا إلى العراق، وحصره في نطاق جغرافي بين كربلاء والنجف، والغرض من ذلك أن وجود الخميني المرجع في الوسط الحوزوي ضمن مرجعيات كبرى أخرى سيقيد دوره، وأن طبيعة النفور الموجود في حوزة النجف من العمل السياسي هي السائدة في المجتمع النجفي مما سيخلق معارضة داخلية لسلوك الإمام السياسي ويكبل حركته وبالفعل.

وصل السيد الإمام للنجف واستقر في منزل بحي «الحويش» بجانب مسجد «الترك» ومكتبة العلامة الأميني، ولم يكن يعلم الأعداء أن الجو الروحي للنجف هو مصدر للبركات واستنزال للفيوضات الإلهية، وأن الجو الذي كان السيد الإمام يريد أن يعمل فيه قد تحصّل بيد الأعداء أنفسهم. وهكذا السيد الإمام بذكائه كان يحوّل مخططات الأعداء إلى

وسائل يصحح مسارها، وتكون معبرا للانتصار فهو يوظف أهدافهم لمصلحة رؤيته.

استدعى السيد الإمام مجموعة من تلامذته من إيران لإعادة تنظيم عملهم، وتواصل مع البقية الموجودة في إيران، وتم تشكيل مجلس لقيادة الثورة ضم السيد القائد والشهيد البهشتي والشهيد مطهري والشهيد سعيدي والمرحوم الرفسنجاني خصوصًا أن الثورة ظلت مشتعلة، ولضمان استمراريتها يحتاج الأمر لتنظيم عمل الجماهير، وتواصل جميع طلبة الإمام مع الجماهير عبر الانتشار في مناطقهم وبث الوعي والتوجيه وإيصال مواقف الإمام وإرشاداته. من جهة أخرى ارتفعت وتيرة الثورة وتصاعدت خصوصًا بعد مجزرة المدرسة الفيضية والتي كانت في الذكرى السنوية لاعتقال السيد الإمام ونفيه عن الوطن.

مجزرة المدرسة الفيضية ١٩٦٥ م

وعلى إثر ما حصل في الفيضية وبركات تلك الدماء الطاهرة هبت الجماهير المؤمنة في كل أنحاء إيران تنادي بسقوط الشاه، ورغم اشتراك وانضمام الأحزاب السياسية الأخرى في الثورة إلا أن العمود الفقري للثورة يستند على الجماهير المؤيدة للسيد الإمام، وكانت منذ اللحظة الأولى تعتبره قائدها وصاحب كلمة الفصل فيها.

الثورة الروحية للسيد الإمام

رغم بروز البعد السياسي في شخصية السيد الإمام ومسؤولية قيادة الثورة إلا أن السيد الإمام واصل في ممارسة برنامجه العبادي والروحي

بنفس الوتيرة، وقد ظهر في حرصه الدقيق على أداء برنامجه العبادي اليومي؛ كحرصه على صلاة الليل والتزامه بالأوراد والنوافل والأذكار اليومية وزيارة ضريح أمير المؤمنين في كل صباح.

درس عبادي من حياة السيد الإمام

طوال فترة وجوده في النجف على مدى ١٣ سنة كان الإمام يواظب على زيارة أمير المؤمنين يوميًا عند الفجر، ويحرص يوميًا على قراءة الزيارة الجامعة، ويعتبرها أحد أسرار الانتصار ودائمًا ما يوصي بها. وفي إحدى المرات وفي فصل الشتاء وكان الجو قارسًا شديد البرودة أراد الخروج من منزله فجرًا لزيارة ضريح أمير المؤمنين فاستوقفه السيد مصطفى بلطف قائلاً: «الجو بارد جدًا وأنت مريض فلماذا لا تزو الإمام من داخل البيت ونحن في النجف وبجواره، فهل يجب عليك الذهاب للحرم كما يفعل العوام. فرد السيد الإمام: ولماذا تريدون حرماني من يقين العوام».

اللقاء بالسيد الصدر

لقد وجد السيد الصدر الأول ضالته في الإمام الخميني، ورأى فيه نموذج العالم العامل وذو رؤية واسعة بالدين وصاحب نظرة ثاقبة للأمور، فارتبط به وزادت العلاقة بينهما وأخذ السيد الشهيد الصدر يتردد على السيد الإمام، ويدعو طلبته لحضور درس السيد الإمام خصوصًا بعد طرح السيد الإمام بحث الخارج في الحكومة الإسلامية، وبسبب المسلك العرفاني للسيد الإمام ونفور الفكر السائد في الحوزة

منه إضافة لتوجهه السياسي وهو خلاف الطرح الموجود في النجف وهو النأي بالحوزة عن الشأن العام والسياسة. كان السيد الصدر يعيش نفس المعاناة لذا كان الصدر يحرص على تأييد السيد الإمام والارتباط به في مواقفه.

بحث الحكومة الإسلامية ١٩٧٥

عند الحديث عن ترشيد وتأصيل الثورة سيتم الإسهاب في هذا المبحث، وما يهمنا هنا هو أن الإمام وفي منفاه بالنجف قام بطرح نظريته وفهمه العميق للإسلام وحاكميته في كرسي البحث الخارج تحت مسمى «الحكومة الإسلامية»، وهذا خلاف العرف الحوزوي في النجف الأشرف الذي يجتنب الخوض في هذا المبحث. وهنا استقطب السيد الإمام طلبة الدين العاملين ليشربوا من رحيق الولاية؛ ذلك الكأس الصافي والذي يظهر جوهر الدين الإسلامي، وقد أثار هذا البحث ضجة واسعة وطرح رؤية أوضحت مسلك الإمام وهدفه ومباشرة عمل تلامذته على نشر هذا الطرح والعمل على إيضاحه للناس.

اغتيال السيد مصطفى والإيمان المطلق ونقطة تحول في الثورة ١٩٧٧

كان استثنائيًا حتى في حادثة استشهاد ابنه البكر السيد مصطفى الخميني على يد رجال السافاك الإيراني إمعانًا في إيذاء قائد الثورة وإضعاف عزيمته، لكن ذلك لم يكسر من استقامة الإمام؛ بل منطق التسليم المطلق لله وأن كل تدبير في هذا الوجود منحصر فيه سبحانه وكل ما يجري به القلم فهو خير. لذا عندما جاء خبر استشهاد السيد

المصطفى قال السيد الإمام: «الخير في ما وقع، تجهزوا لتشييع السيد مصطفى» ولم يكن السيد مصطفى ابنًا فقط بل كان مرافقًا وعالمًا نابغًا في العلم والاجتهاد مجاهدًا في سبيل الله إلا أن ألم فراقه كان في منطق الإمام أن اغتياله خطوة في طريق الانتصار. وهذه الثقافة التي أشاعها السيد الإمام ثقافة العشق الإلهي وحب الشهادة. فبعد تشييع السيد مصطفى الذي دفن في كربلاء عند الرواق الشرقي من الحائر الحسيني قال السيد الإمام: «وإني لأرجو أن تكون شهادة السيد مصطفى بداية سقوط عرش الطاغوت»، وبالفعل اشتعلت الثورة مجددًا في كل أنحاء إيران وازداد وهجها ببركة دم الشهيد.

احقنوا الدم بالدم

التقى السيد الإمام بالمرجع الأكبر السيد محسن الحكيم، ودار بينهما حوار حيث طلب السيد الإمام من السيد الحكيم أن يثور على نظام البعث، فردّ السيد الحكيم أن الناس لا تتحمل، وسوف تتعب من المواجهة، وسيسقط الكثير من الشهداء والدماء، فكان رد الإمام: «احقنوا الدم بالدم» فبمعنى لو تقدم رجال الدين ودافعوا عن الشباب الثائر وأعطوهم الحق في الدفاع عن أنفسهم ووفروا الغطاء الشرعي لمطالبهم الحقة، فهي التي ستحقن الدماء، أما السكوت فسوف يجعل الطواغيت يتفردون بالشباب ويقتلونهم، وهذا ما يحصل عمليًا فالسكوت يجعل العدو يتمادى، فإذا سكت فالعدو لن يسكت.

إلى فرنسا والمحطة الأخيرة

ضاق النظام البعثي المجرم ذرعًا من وجود السيد الإمام، وبدأ خطره يمس أمن النظام البعثي، وهذا يدفع بمن يتبنى قناعات الإمام أن يثيرها في العراق، و بدأ الإمام الخميني يتمدد، ومحاولات حصاره داخل حوزة النجف لم تجد نفعًا لهم، فوجدوا أن الحل الأسلم إخراجه من العراق، فتم إنهاء إقامته وطلب منه الخروج. في البداية توجه إلى الكويت باعتبار وجود ممثل له هناك هو السيد المهري إلا أن السلطات الكويتية رفضت إعطاءه تأشيرة إقامة على أراضيها، عندها عزم الإمام للتوجه نحو أوروبا وتحديدًا اختار فرنسا، ولأن فرنسا والغرب تدعي الحرية والديموقراطية فهذا اختبار لوجوده هناك بحيث يمارس نشاطه السياسي بكل أريحية. وصل إلى باريس عام ١٩٧٨، وأقام في بلدة قريبة من باريس تسمى «نوفل لوشاتو» وهنا نشير لمحطات في وجوده بفرنسا التي أقام فيها أربعة أشهر:

- كان يلتقي بالوفود السياسية والدبلوماسية من بلدان العالم.
- كانت وفود شعبية وطلابية وأصحاب المهن والكوادر الإيرانية تلتقي به للمبايعة.
- أقام مؤتمرات سياسية للمعارضة بكل أطيافها للتباحث في الشأن الإيراني.
- عقد المؤتمرات الصحفية لبيان الموقف والحديث في التطورات على الساحة حتى أن إحداها جاء وقت أذان الظهر والأسئلة

في أوجها قام السيد الإمام لأداء الصلاة باعتبارها أهم من أي عمل آخر. وفي إحدى اللقاءات الصحفية سأله صحفي: هل تستخدمون السلاح في ثورتكم؟ فأجاب الإمام جوابًا حكيمًا: لا لحد الآن ولكنه خيار مفتوح.

المحاضرة الخامسة: ترشيد وتوجيه الثورة

الأخلاق الثورية

كان مفجر الثورة الإسلامية مثالًا عظيمًا لثورة أخلاقية هو مربيها ومدرسها في الحلقات العلمية، وهو الدرس العملي كذلك المطبق لتلك الخصال الشريفة. فعندما كان في الحوزة وبين طلبته الذين كان يعقد لهم درس الأخلاق كل أربعاء كان الإمام يحرص على حضور الدرس في وقته ولم يتأخر قط عنه، وذات مرة دخل على تلامذته وهم يتكلمون عن أحد العلماء بما يشينه، فكان مورد غيبة عندها ألغى الإمام الدرس بسبب اغتياب أحد العلماء في ذلك اليوم.

كان يُجل العلماء حتى مَن يختلف معهم في الرأي، وفي نفس الوقت حازم في موارد الغيرة على الدين وقيام البعض بالتجاوز على الأحكام الشرعية. ورغم الاختلاف مع بعض العلماء في المسائل السياسية إلا أنه يعبر عن احرامه لهم ويحفظ مقاماتهم حتى إن أحد تلامذته عندما كان بالنجف قام بطباعة رسالة السيد الإمام العملية،

وكتب عليها في الغلاف «زعيم الحوزة العلمية» فرفض الإمام توزيع وطباعة الرسالة إلا بعد إزالة هذا المسمى لأن هذا اللقب كان يحمله آنذاك السيد الخوئي.

عندما كان الإمام في فرنسا وفي أعياد الميلاد «الكريسمس» حيث يحتفل المسيحيون بمولد المسيح عليه السلام قام السيد الإمام بتوزيع الهدايا على جيرانه في البلدة التي كان يقطنها رغم كونهم من غير المسلمين إلا أنهم ليسوا أعداء للإسلام، وقد أثرت هذه الحركة في نفوسهم كثيرًا؛ بل عندما همّ السيد الإمام بالرحيل عن فرنسا بعث لجيرانه أن يقبلوا العذر منه إذا تعرضوا لإزعاج أو ضجيج أضرّ بالهدوء في بلدتهم. هكذا كانت أخلاق السيد الإمام التي هي تجسيد لسماحة الإسلام ورحمته.

التأسيس العقائدي والفكري للجماهير

من أجل نضج الثورة وتثبيت ركائزها لا يقتصر تعميق الحس العقائدي والطرح الفكري على مستوى النخب فقط؛ بل تحتاج الجماهير لامتلاك وعي كافٍ عقائديًا وفكريًا من أجل تثبيت دعامات الثورة ولكي يمضي الشعب في تحقيق غايته على بصيرة من أمره. وكان الغرض من ضخ فكر الإمام وطرحه العقائدي في تلامذته من خطباء وعلماء كي يستطيعوا نشره في أوساط الشعب وقد توّج بحثه في رؤيته للحكومة الإسلامية التي طرحها على مرتكز «ولاية الفقيه» التي هي الامتداد الطبيعي لولاية الله والرسول والأئمة الأطهار.

فأطروحة السيد الإمام في الحكومة الإسلامية تبني أساسها على

حاكمية الفقيه الذي له صلاحيات المعصوم التشريعية في نظم شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مستندًا على الأدلة العقلية والروائية المأخوذة من النبع الصافي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

البناء الثقافي للجماهير

حرص السيد الإمام على التواصل المستمر مع الجماهير قبل الثورة وأثناءها وبعدها، وأخذ يضخ المفاهيم الإسلامية الأصيلة عبر الخطاب المباشر وعبر التسجيلات الصوتية والنشرات والمجلات التي صدرها أثناء الثورة عبر تلامذته؛ حيث كان الشيخ الرفسنجاني مسؤولاً عن مجلة الثورة التي كانت تصدر داخل إيران، وتوزع بشكل سري على سائر مناطق طهران. وكان السيد القائد لديه مهام التنقل سرًا بين مناطق إيران كمسؤول ارتباط لنقل مواقف الإمام ومستجدات الأمور والدعم للخواص في محافظات إيران. وللسيد القائد مواقف في المناطق السنية في بلوشستان وجنوب إيران. وكان الشهيد مطهري والشهيد مفتح يضخان الوعي في الجامعات وبين الطلبة. وكان لهذا الأمر دور كبير في نشر الثورة وإقناع الناس بها واستمرار الزخم الثوري حتى بات الطفل والشاب والمسن رجلاً أو امرأة يعيشون الوعي والثبات والحب للقائد والاستقامة في سبيل الله، ولم يقتصر الأمر على الخواص والنخب؛ بل شمل كل شرائح المجتمع.

نحن لا نبيع الخميني

بعد إضراب عامّ في إيران دعا إليه السيد الإمام فتح ذلك الرجل المسن

متجره الذي كان يبيع فيه البطيخ، ونتيجة إقفال المحل لعدة أيام بسبب الإضراب فسدت بضاعته وتلف البطيخ، فجاء أحد المتعاطفين معه وطلب منه شراء بطيخ من عنده فرد عليه وهو صاحب مبدأ ويعلم ما سيترتب على الإضراب من أضرار شخصية إلا أنه قال برد بليغ «نحن لا نبيع الخميني» بمعنى لو بعتك البطيخ فماذا قدمت أنا من تضحية في الإضراب.

بث الروح الجهادية وحب الشهادة

عمل السيد على تكريس المفاهيم المرتبطة بالجهاد والشهادة في نفوس الشعب لخلق ثقافة لديهم للاستمرار في الثورة والعطاء وتشربت روح التضحية والفداء؛ فضلاً عن أن الشهادة أصبحت قيمة اعتبارية خاصة وأن جزءًا من الوفاء لها إحياء ذكراها والسير على نهجها، فأصبحت مقالات الإمام الثورية مصدر إلهام للعمل واستنهاض الهمم كقوله: «اقتلونا فإن شعبنا سيعي أكثر وأكثر» فأين لتلك المرأة الثكلى التي استشهد ابنها أن تقول: «شجرة الحرية تحتاج إلى سقي وقد سقاها ابني بدمه ولو كان عندي غيره لقدمته». أليس هذا ثمرة ذلك الوعي الذي بذره السيد الإمام في نفوس هؤلاء ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1].

فصل الخطاب

إن أهم أدوار القائد هو اتخاذ القرارات الحاسمة، وأخذ المواقف التي

١- إبراهيم: ٢٤-٢٥

توجه الجماهير للعمل وللوصول للهدف، وإلا ما قيمة وجود القيادة إذا اقتصر دورها على توصيف الواقع فقط، فلو كان هذا دوره فقط فهناك الكثير من المحللين البارعين وأصحاب البيان في الكلام يستطيعون توصيف الواقع بأفضل بيان، لكن هؤلاء لا يملكون القرار، ولا يتحملون المسؤولية عن الموقف، بينما القائد عليه مسؤولية وتكليف أن يقوم بحسم القرارات وفصل الخطاب في المواقف خصوصًا في الأحداث الجسام، لذا كان السيد الإمام حاضراً في كل مفاصل الثورة ومنعطفاتها، ولكونه حاجزًا ومتصديًا تجد رقاب الناس والجماهير ترنو إليه إذا تقطعت بهم السبل يريدون معرفة تكليفهم. فالقائد الإمام الخميني تجده منذ اللحظة الأولى للثورة حاضرًا؛ وهو في المنفى حاضر ويوم الانتصار وبعد الانتصار حاضر وحتى اليوم وإلى تسليم الراية للمولى صاحب العصر والزمان حاضر في قلوب المؤمنين الثائرين.

تمييز الأعداء عن الأصدقاء

أكد السيد الإمام على ضرورة الوعي بمكائد الأعداء وتدخلاتهم وعدم الخلط بين الحق والباطل «ولا تلبسوا الحق بالبطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون»، وهناك أعداء داخليون هم المنافقون الذين يريدون ركوب موجة الثورة والكيد لها، وهناك أصحاب الأهواء الذين يميلون مع الثورة أينما مالت مصالحهم، فإذا خالفت مصالحهم ناهضوها ورموها بالسهام، وإذا مالت الكفة للثورة ركبوا الموجة وصعدوا على أكتاف أبناء الثورة. لذا يجب الحذر من الخطاب المنافق والخطاب الملبوس، ولقد تعرض السيد الإمام إلى هذه الفئة التي منذ الوهلة الأولى كان لها دور

في مواجهة الثورة، لكن الإمام كان منهجه «وما كنت متخذ المضلين عضدًا» هذا من جهة أما من الناحية الأخرى فقد قرب أهل الحق من كل الشرائح وقال للأعداء «ما أنا بطارد الذين آمنوا»، والتحم القائد مع جماهير الشعب الوفية لقائدها.

عندما حاول الكثير الصعود على أكتاف الثورة و ركوب الموجة لم يُحرموا من المشاركة، لكن الوعي التام لدى القيادة والجماهير لم يسمح لأحد باختطاف الثورة وحرف مسارها في الأثناء وما بعد الانتصار، فكان الحزم والشجاعة والجرأة والبصيرة حاضرة في وعي ووجدان السيد الإمام، ولا تأخذه في الله لومة اللائمين؛ فأي تجاوز على مبادئ الثورة وانحراف عنها يُواجه بكل صرامة؛ فأمثال ما يسمون بمجاهدي خلق وحزب توده الشيوعي وغيرهم الذين ركبوا موجة الثورة معتقدين أنهم سيحصلون على الحظ الأوفر من انتصار الثورة بالصعود إلى السلطة والاستحواذ على الحكم، خابت آمالهم عندما انحرفوا عن المبادئ، وعملوا على ضرب الثورة بعد الانتصار مباشرة. واجههم الإمام بحزمه الحيدري الذي أسقط الأقنعة عنهم وعرّى تلك الدعاوي والشعارات التي أطلقوها أثناء الثورة وهم في الحقيقة كانوا يحيكون المؤامرات ضد الأمة وبأجندة أسيادهم في الشرق والغرب، وكان فصل الخطاب السيد الإمام يضع رؤية الثورة بأحرف من نور «لا شرقية ولا غربية .. جمهورية إسلامية». وهنا يطرح السيد الإمام حادثة حول هذا الموضوع بقوله: «عندما كنت في باريس حضر للقائي بعض أصحاب رؤوس الأموال الذين شعروا بقرب سقوط الشاه، وحتى يحفظوا مكانتهم ومعيشتهم في الحكومة القادمة. جاؤوا مقدمين الأموال قائلين إننا نريد أن ندفع

ما بذمتنا من حقوق شرعية لكم لكني فهمت قصدهم وهدفهم فقلت لهم اذهبوا وأصلحوا أعمالكم وأنفسكم ولا حاجة لي بأموالكم».

الشباب والنشء أمل الثورة

فهؤلاء وقود وطاقة الثورة التي تنطلق بها الحركة، فقد تمت رعايتهم وتنشئتهم بشكل سليم. فحتى لو كان واقع السياسة سيئ إلا أن البناء العقائدي في هؤلاء سليم يمكن من خلاله تحقيق المنشود ولو بعد حين على يدهم ويد النشء والأطفال الذين من بعدهم. فعندما كان البعض يلوم السيد الإمام في الخمسينات على مواقفه من الشاه وأنها غير مجدية في ظل واقع غير مقنع ولا يدعو للتفاؤل يشير السيد الإمام بيده إلى أطفال يلعبون وهو يقول: «بهؤلاء سننتصر». وفي حديث للسيد الإمام مع الطلبة الجامعيين الشباب: «إن تعبئة الطلاب الجامعيين تعد من أهم التجمعات والتشكيلات في الوقت الراهن».

المحاضرة السادسة: ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود

المنعطف الأخير

الأمور تزداد سوءًا على نظام الشاه والثورة تزداد استعارًا، ولا بد من الالتفاف على الثورة في مناورة كبرى قد تجهضها ويستعيد الشاه زمام المبادرة. أعلن الشاه ما يسمى «الثورة البيضاء»؛ وهي حزمة إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية والغرض منها القفز على مطالب الثورة الإسلامية واستبدالها بثورة مضادة على مقاس النظاميضعها الطواغيت عادة في قوالب براقة وجميلة ظاهرًا من أجل خداع الشعب والقوى المعارضة مغلفة بمكاسب مادية محدودة يلهث وراءها أصحاب الأهواء والعقول الضيقة، والأخطر من ذلك كله أن المنافقين المحسوبين على الثورة نفسها، روجوا لها لضمان مصالح ضيقة أو أنهم تعبوا من الثورة ويريدون الخلاص منها بهذه الطريقة. وهنا يشير السيد الإمام إلى هذا المضمون: «يجب أن لا نفقد شخصيتنا الإسلامية من أجل كسب رضا بعض الليبراليين فنعمد إلى طرح الأفكار والعقائد الخاطئة التي تجعل

أمة حزب الله تشعر بالعدول عن المواقف المبدئية». وعلى أي حال رمى الشاه المقبور الكرة في ملعب قوى المعارضة لتُبدي موقفها من مبادرته المسماة بالثورة البيضاء، وبالفعل رحبت بعض القوى العلمانية والليبرالية بهذا الطرح وحاولت الدفع لقبولهما، وعندما تم التواصل مع السيد الإمام في هذا الشأن أعلن موقفه المبدئي الثابت «لا بد أن يسقط الشاه». عندها قطع السيد الإمام الطريق أمام مؤامرة الشاه لإنقاذ حكمه.

النفير العام

يطلب السيد الإمام من الشعب الإيراني النزول إلى الشوارع في ١٥ خرداد والمطلوب هو ملء الشوارع ورفض سياسات الشاه، عندها يمتثل الشعب الإيراني لأمر قائده العظيم، ويستنفر كل وجوده وينزل للشوارع؛ الطفل وحتى العجائز من الرجال والنساء. كل مخططات الشاه تبوء بالفشل، وجميع التقديرات والتحليلات الاستخباراتية لدول الاستكبار تتعطل حساباتها وتصاب بالشلل التي كانت تشير إلى أن الوضع على ما يرام ولا خطر حقيقي على نظام الشاه. عندها يخرج الشاه المقبور على الإذاعة والتلفاز ويحذر من الخروج للشوارع، وأن الجيش والقوى الأمنية ستضرب بيد من حديد على يد كل خارج عن القانون. وبالفعل يعلن الشاه حالة الطوارئ وتنزل تشكيلات الجيش والقوى الأمنية في الشوارع وأرجاء المدن في استعراض للقوة وجدية في البطش.

استقامة القائد وشجاعته

عندما رأى البعض إصرار وجدية الشاه على قمع التظاهرات بكل قوة نصح البعض السيد الإمام بتجميد دعوته للنزول إلى الشارع، كي لا تسفك الكثير من الدماء وسيتعرض الناس للأذى الشديد من الشاه، فالتريث جيد!! لكن الإمام بروحه الحسينية يستحضر حينها الآية الشريفة: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا» ويصر السيد الإمام على قراره وثباته، ويجدد دعوته لجماهير الشعب للنزول إلى الشوارع. وفعلاً ينزل الشعب المليوني في كل الساحات امتثالًا لكلام السيد الإمام وأرواحهم على أكفهم غير مبالين بآلة الشيطان وطغيانه.

هروب الشاه

قمع الشاه وآلته العسكرية ما قمع وسقط الكثير من الشهداء والشعب يصارع الطاغوت. وجد حينها الشاه أن الأمور وزمامها تنفلت من يده، فقام بتعيين حكومة جديدة يرأسها العميل شاهبور بختيار وفي ١٦-١-١٩٧٩ يسافر الشاه فجأة تحت مسمى «زيارة خاصة» لخارج البلاد، وأثناء خروجه شعر الشاه بأنه لن يعود مجددًا إلى إيران فالتحولات الدراماتيكية متسارعة. فخرج ذليلاً وبحسرة يرى زوال ملكه الواهم الذي لا عودة له أبدًا، وحطّ الطاغية رحاله في مصر لدى طاغية مثله وهو أنور السادات، فكان الشاه نذير شؤم على صاحبه الذي لم يلبث سنة بعدها إلا واغتيل وذهب إلى الجحيم.

قرار العودة للسيد الإمام

رأى السيد الإمام أن الوقت مناسب للعودة خصوصًا بعد سيطرة الثوار على الكثير من المناطق، وتم استخدام السلاح من قبل الثوار للتعامل مع القوى المعاندة للشعب والتي تمعن في قتل الأبرياء. وعندما أعلن السيد الإمام قرار عودته من فرنسا هددت حكومة الشاه التي شكلها برئاسة بختيار قبل مغادرته بأنها ستسقط الطائرة التي يستقلها الإمام إذا وصلت الأجواء الإيرانية. لم يُعر السيد الإمام هذا التهديد اهتمامًا، لكن شركات الطيران أخذت الحيطة ولم تقبل أي شركة المجازفة في هذا الأمر إلا أن أحد الأثرياء الإيرانيين المؤيدين للثورة دفع مبلغًا كبيرًا للتأمين على الطائرة، فتمت الموافقة على نقل الإمام على خطوطها، وفي الأثناء بينما التهديد قائم والخوف يحف الجميع إلا أن السيد الإمام كان يعيش الهدوء والسكينة في قلبه، وبكل اطمئنان يؤكد على إصراره على العودة غير مكترث بالتهديدات ومتوكلاً على الله وحده.

١-٢-١٩٧٩ الفجر الصادق

الجميع يترقب عندما قرر الإمام العودة إلى الوطن وفي ظل التهديدات التي أطلقتها حكومة الشاه التي ما زالت موجودة، ورأى الإمام أنه لا بد من الحسم الثوري، ولا يتأتى ذلك إلا بعودته ليباشر عملية الدفع بالثورة لخيار الإسقاط، ونتيجة التهديد بإسقاط طائرته اجتمع مجموعة من العلماء في قم من المقربين ومنهم الشيخ أحمد أذره قمي، ورأوا أن يشيروا على الإمام بتأجيل عودته حفاظًا على سلامته، فقاموا بالاتصال به وبينما الشيخ قمي يحادث الإمام وقعت من يده

سماعة الهاتف، فسأله الحضور ما الذي قاله لك الإمام فرد: «لما أشرت عليه بتأجيل الرحلة أجابني السيد الإمام بقوله كلا إنني مأمور».

في مطلع فبراير تهبط طائرة السيد الإمام في مطار مهر آباد في طهران، ويتغير وجه التاريخ و يعلن الإمام «سأشكل الحكومة وسأوجه صفعة إلى وجه الشاه»، ويتوجه موكب الإمام من المطار إلى مقبرة بهشت زهراء وسط الملايين العاشقة لقائدها؛ حيث يرسل الإمام من بين روضات الشهداء في بهشت زهراء نداءاته ويؤكد أن هذا النصر الإلهي كان ببركة دماء الشهداء الذين سقطوا في هذه الثورة المباركة.

من جهتها الجماهير تتوافد على الإمام من كل إيران تعلن البيعة للإمام والوقوف خلفه وتفديه بأرواحها، وبعد انهيار عرش الطاغوت وبيعة كل أجهزة الدولة للسيد الإمام تم الإعلان الرسمي للانتصار في ١١-٢-١٩٧٩ المصادف ٢٢ بهمن بالتقويم الهجري الشمسي والذي عبر عنه السيد الإمام بقوله «٢٢ بهمن يوم من أيام الله» في يوم تظهر وتتجلى العزة الإلهية للمؤمنين، ويعيش الطواغيت في كل الدنيا حالة من الذلة والرعب من هذا الطوفان العظيم.

الخلاصة

إن هذه الثورة العظيمة التي فجرها قائدها الكبير الإمام الخميني أعادت للإسلام هيبته وعزته بعدما حاول عبثًا طواغيت الزمان طمس معالمه واستغلال الدين من أجل تحقيق مصالحهم ومخططاتهم الإجرامية مستغلين أهمية الدين وتأثيره في وجدان جماهير الأمة

عبر تجبير أحكامه وتحريف مفاهيمه لصالح الباطل، فيأتي هذا الرجل العظيم لابسًا عباءة النبي صلى الله عليه وآله وحاملاً سيف علي عليه السلام وحلم الحسن عليه السلام وصبر الحسين عليه السلام ورافعًا راية المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ليظهر الحق ويزهق الباطل في زمان عز فيه قول الحق.

فالسلام على الخميني يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا.

٢٠٢٠-٢-١٠

أبو كرار

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة نهج الولاية:

١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي
٧- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١- الشهادة رحلة العشق الإلهي
٢- في رحاب أهل البيت
٣- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
٤- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
٥- الدولة والحكومة
٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
٧- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
٨- القدس صرخة حق
٩- الجمري في كلمات أمينه وخليله
١٠- الإسلام والعلمانية
١١- رسول الرحمة
١٢- الإسلام دين الفطرة

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥- القادم من هناك، رواية الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد

سلسلة من داخل السجن:

١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥- يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي
٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الشهيد قاسم سليماني
١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الأستاذ محمد فخراوي
١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢- الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٣- شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤- إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٥- وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل للإمام الخميني، الأستاذ محمد سرحان

سلسلة تاريخ البحرين:

١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٣- الإبادة الثقافية في البحرين
٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أخرى:

١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣- كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨- المهدوية في الفكر الولائي
٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢- بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٣- بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥- گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦-تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧-بت شكن (رواية الخارجون من الماء)

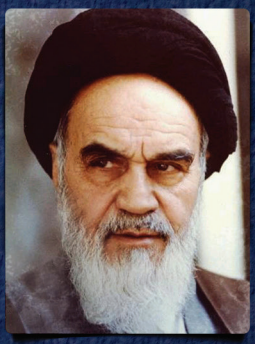

لقد أعاد روح الله قدس سره العظيم الحيوية للإسلام بعد أن كاد ينداس في البحر الفكري المتلاطم، فهو لطفٌ إلهي وإحدى بركات مولانا صاحب الأمر وعلاماته التي ظهرت في هذا الزمان ليؤكد لنا أن الإسلام الحي هو الخيار الباقي لإنقاذ البشرية من الضلال، وأنه دين الخلود حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأن المناهج الفكرية الأخرى المستمدة من الغرب والشرق مهما تمظهرت بالشعارات والمظاهر البراقية الخادعة ما هي إلا كزبد البحر يذهب جفاءً، وأما الإسلام فهو الذي يمكث فينفع الأرض.

الموقع الرسمي

دار الوفاء للثقافة والإعلام